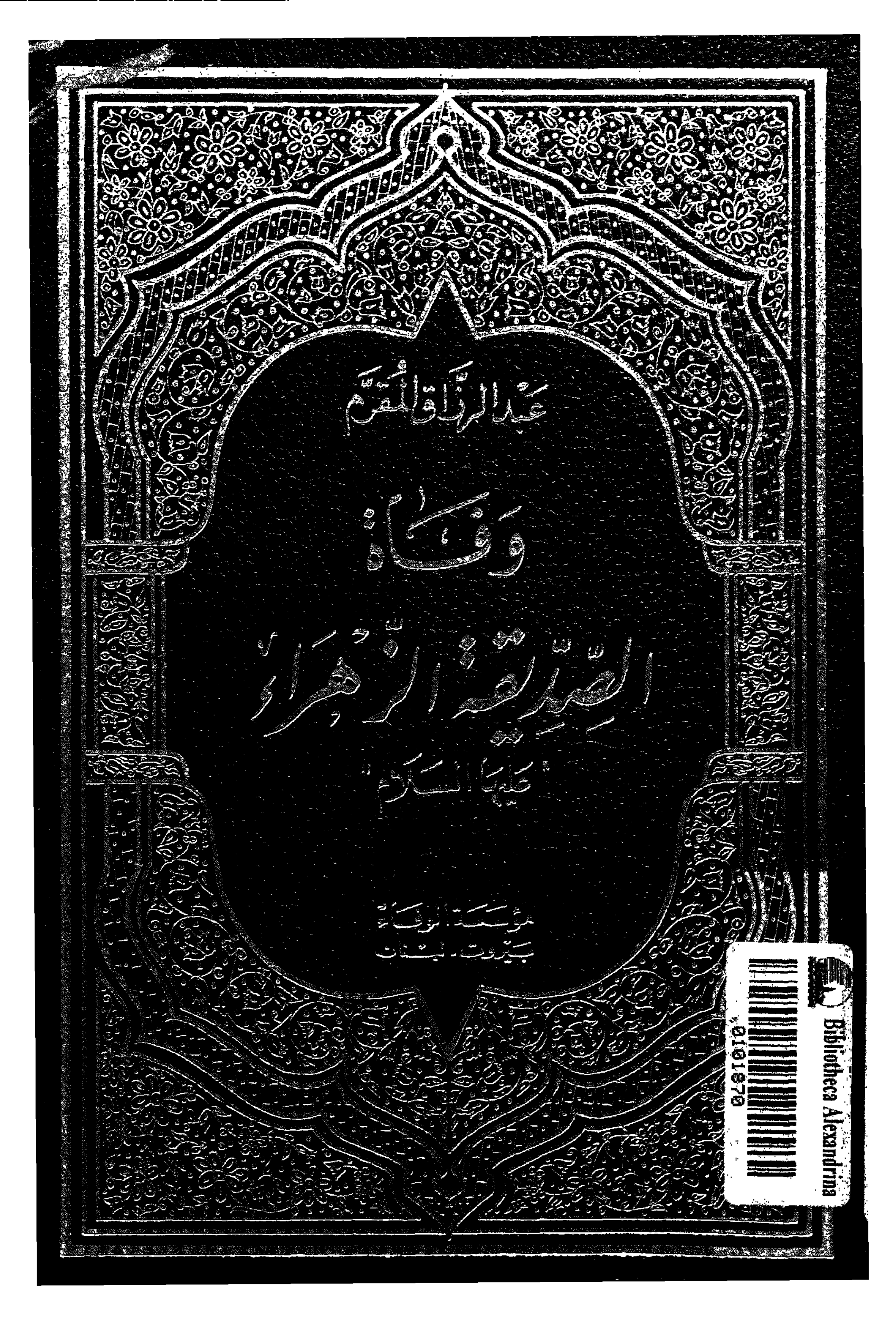

عبد الرزاق المقرم
وفاة
الصديقة الزهراء
"عليها السلام"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0101870



وفاة

الصديقة الزهراء

عليها السلام



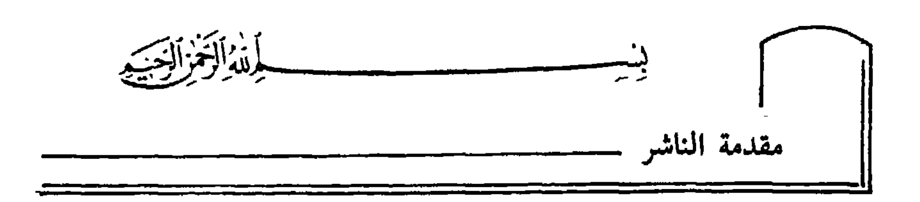
عبد الرزاق المقرم

وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨



مقدمة الناشر

المرئة طيل التاريخ عاشت مضطهدة ولم تعطىٰ حقوقها كما يجب ، وقد تداس كرامتها .

هذا ما يصل اليه كل من يعير اهتمامه بالتحقيق والدراسة ففي عالمنا اليوم نرى أنها مسلوبة الحقوق كما في عصر الجاهلية ، اصبحت سلعة تباع وتشترىٰ ، ويستفاد منها في الدعاية والدعارة ، كما كانت تسترق وتهان وتؤدى في التراب فما ذلك إلا لأنها تخلت عن شخصيتها وتركت أمرها إلى غير أهلها ، فلو اتخذت من الإسلام منهجاً وطريقاً وصلت الى الحضيض فمن هذا المنطلق نود أن ننشر عن حياة المرئة النموذجية التي هي بالحق لمدرسة لكل الاجيال والتي رسمت طريق السعادة والكرامة .

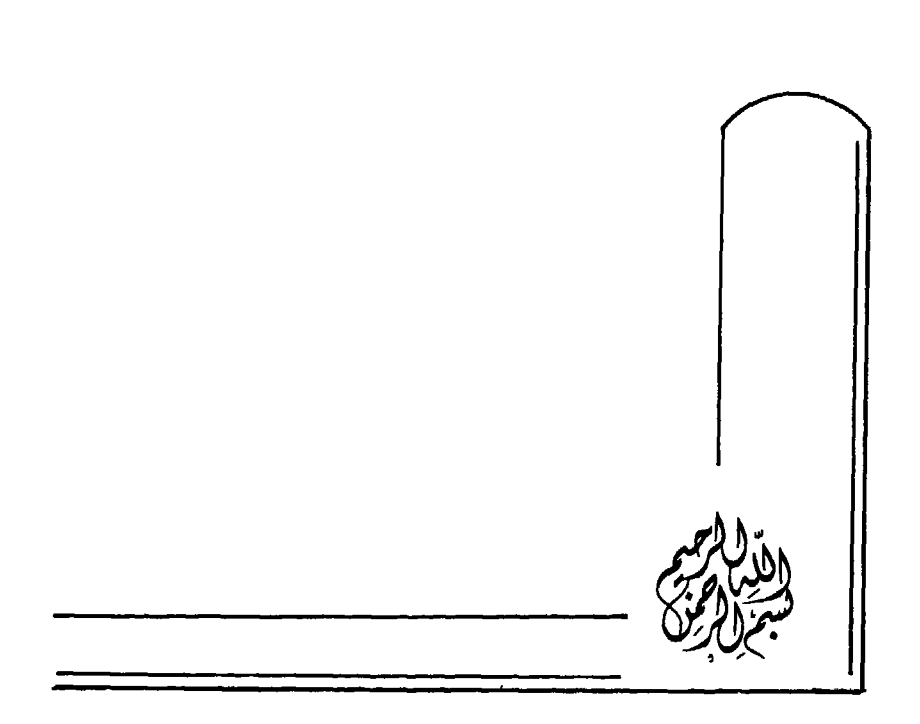
هي شخصية بارعة مختارة الرب في العصمة من بني نوعها أم الإمامة وسيدة النساء فاطمة سلام الله عليها ، إبنة رسول الإنسانية محمد صلوات الله عليه .

ان الكتاب الذي بين يديك يبحث عن جانب واحد فقط من جوانب حياة فاطمة الزهراء لمؤلفه القدير والخطيب الجليل العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم أخلده الله في جنانه والمؤسسة اذ تفتخر بنشر امثال هذه الكتب التي سوف تغير هذا المجتمع الذي ساده الانحراف والانحطاط والله من وراء القصد .

٣ / صفر / ١٣٠٤ هـ
/ ١٠ / ١٩٨٣ م

مؤسسة الوفاء
بيروت ـ لبنان





ولله الحمد والمجد والصلاة على النبي محمد وعترته امناء الوحي وهداة الأمة .

وبعد : فقد روى النوفلي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله قال : ما من قوم اجتمعوا في مجلس ولم يذكروا الله ولم يصلوا عليّ الا كان ذلك المجلس عليهم حسرة ووبالا[1] وقال صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلاة علي فانها تذهب بالنفاق[2] .

---

(١): الوافي لملا محسن الفيض ج ٢ ص ٢١٦ .
(٢): ثواب الاعمال للصدوق ص ٩٦ .

وعن ابن عباس ان النبي قال خلق الله الناس من اشجار شتى وخلقت انا وعلي ابن ابي طالب من شجرة واحدة فما قولكم في شجرة انا اصلها وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها[1] فمن تعلق بغصن من اغصانها ساقه الى الجنة ومن تركه هوى في النار وفي هذا يقول ابو يعقوب البصري :

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها ابداً في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الرواية في العالي من الخبر
اني بحبهم ارجو النجاة غداً ... والفوز في زمرة من أفضل الزمر[2]

وروى ابن شاذان عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من احب ابنتي فاطمة فهو معي في الجنة ومن ابغضها فهو في النار حب فاطمة ينفع في مائة موطن ايسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والمحاسبة فمن رضيت عنه رضيت عنه ومن غضبت عليه غضبت عليه غضب الله عليه ويل لمن ظلمها وذريتها وشيعتها[3] ان الله خلق نور فاطمة قبل خلق السموات والارضين فقيل له اليست هي انسية ؟ قال : انها حوراء انسية اودها الله في صلب آدم واخرجها من صلبي فإذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة[4] .

---

(١) : ذكر الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٦٠ حديث الشجرة والفرع واللقاح والثمرة والورق وان اصل الشجرة في جنة عدن وصحح الحديث .
(٢) : بشارة المصطفى ص ٤٩ .
(٣) : البحار ج ٧ ص ٣٨٢ في باب ثواب حبهم
(٤) : تفسير فرات ص ١٠ .

تمثلت رقيقة الوجود لطيفة جلت عن الشهود
تطورت في أفضل الأطوار نتيجة الأدوار والأكوار
تصورت حقيقة الكمال بصورة بديعة الجمال
فانها الحوراء في النزول وفي الصعود محور العقول[1]

وفي حديث الصادق ان الله كان ولا شيء فخلق خمسة من نور جلاله ولكل واحد منهم اسم من اسمائه فهو الحميد وسمي محمد وهو الاعلى وسمي أمير المؤمنين علي وله الاسماء الحسنى فاشتق من الحسن والحسين وهو فاطر فاشتق لفاطمة اسما من اسمائه فلما خلقهم جعلهم في الميثاق فانهم عن يمين العرش وخلق الملائكة من نور فلما ان نظروا اليهم عظموا امرهم وشأنهم ولقنوا التسبيح فذلك قوله ﴿ انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ﴾ ولما خلق آدم عليه السلام ونظر اليهم عن يمين العرش ، قال : يا رب من هؤلاء . قال : يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي خلقتهم من نور جلالي وشققت لهم اسماً من اسمائي . فقال : يا رب بحقك عليهم علمني اسماءهم . فقال : تعالى يا آدم هم عندك امانة سر من سري لا يطلع عليهم غيرك الا بإذني . قال : نعم يا رب . فاخذ عليه العهد بذلك ثم علمه اسماءهم وعرضهم على الملائكة ولم يكن لهم علم باسمائهم . فقال : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال : يا آدم انبئهم باسمائهم . فلما أنبأهم باسمائهم ، علمت الملائكة انه مستودع وانه مفضل بالعلم .

ثم امروا بالسجود اذ كانت سجدتهم لآدم تفضيلا له وعبادة لله تعالى اذ كان ذلك بحق له[2] .

سادة لا تريد الا رضى الله كما لا يريد الا رضاها
خصها من كماله بالمعاني وباعلا اسمائه سماها

---

(١): من ارجوزة الحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قدس » .
(٢): تفسير فرات ص ١١ ط للنجف .

لم يكونوا للعرش الا كنوزا ... خافيات سبحان من ابداها
كم لهم السن عن الله تنبي ... هي اقلام حكمة قد براها
وهم الاعين الصحيحات تهدى ... كل عين مكفوفة عيناها
علماء أئمة حكماء ... يهتدى النجم باتباع هداها
قادة علمهم ورأي حجاهم ... مسمعا كل حكمة منظراها
ما ابالي لو اهليت على الار ... ض السموات بعد نيل ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنى ... مجهد متعب لمن باراها
ورثوا من محمد سبق اولا ... ها وحازوا ما لم تحز اخراها[١]

الزواج من خديجة

كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب امرأة حازمة جلدة شريفة غنية من اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا وكانت ذات مال كثير تستأجر الرجال من قريش وتضاربهم على شيء من الربح ، ولما بلغها عن سول الله صلّى الله عليه وآله وسلم صدق الحديث وكرم الاخلاق والمحافظة على الامانة عرضت عليه الخروج الى الشام ليتاجر لها على ان تعطيه أفضل ما تعطي غيره[٢] . فخرج صلّى الله عليه وآله مع غلام لها يقال له « ميسر » الى سوق حباشة بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتبايعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب كل عام ،فابتاع بزاً ورجعا الى مكة وربح ربحاً حسناً وفي السفرة الثانية ارسلته مع « ميسر » الى الشام فربح اكثر مما ربح غيره ، واخبرها الغلام بما شاهده من الآيات الباهرة وايمان الرهبان به واخبارهم بما يكون من امره[٣] .

---

(١): للشيخ محمد كاظم الأزدي رضوان الله عليه .

(٢): سيرة ابن هشام بهامش الروض الانف ج ١ ص ١٦١ وفيها ص ١٢٢ ان « أم خديجة » فاطمة بنت زائد بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن فهر « وأم هالة » قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وفي الروض الانف ج ١ ص ١٢٤ « وأم قلابة » اميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر .

(٣): السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦١ في باب السفر الى الشام ثانياً .

فأوقفت ابن عمها ورقة بن نوفل على ما اخبر به ميسرة فاكد ذلك لانه كان قارئاً للكتب الآلهية ، فازدادت رغبتها في التزويج من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بعد ان ردت الكثير من اشراف قريش الذين رغبوا في الاقتران بها ، فلم تجد من الرسول صلّى الله عليه وآله التباعد عما رغبت فيه وقد اعلم عمه أبا طالب بما أرادته خديجة فذهب مع اشراف قومه الى عمها عمرو بن اسد بن عبد العزى لان اباها مات قبل حرب الفجار[1] فقال ابو طالب في خطبته :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعله لنا بيتا محجوباً و حرماً آمناً وجعلنا حكام الناس وان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل الا رجح عليه شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كريمتكم « خديجة » وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشر اوقية ونشا[2] .

فقال ابن عمها ورقة بن نوفل : الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليَّ معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر .

ورغب أبو طالب مصادقة عمها على هذا فقال عمرو بن اسد عم خديجة اشهدوا عليَّ معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد

---

(١): السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ١٠٦ وفيها المتفق عليه ان المزوج لها عمها عمرو وذكر في السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٤ جمعا بين الأقوال وهو حضور كل من عمها واخيها عمرو وابن عمها ورقة فلذلك نسب التزويج الى كل واحد منهم ولكن الصحيح المزوج هو عمها .

(٢): في السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ كان الصداق من ذهب ومجموعه خمسمائة درهم شرعي لأن الاوقية تساوي اربعين درهماً والنش نصف اوقية .

فتهلل وجه ابي طالب فرحا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم[1] .

ونثر حمزة بن عبد المطلب دراهم على من حضر مجلس الخطبة . وخرجت جواري من الدار فنثرن على من حضر ، وأُلقي على الناس طيب لا يعرفون من طيبهم به حتى ان الرجل يقول لصاحبه من اين لك فلا يدري به غير انه يقول هذا طيب « محمد » وبعد هذا الحديث بان الملقي عليهم جبرئيل عليه السلام . وقال ابو جهل : رأينا الرجال يمهرون النساء ولم نسمع بأن النساء يمهرن الرجال ، فصاح به ابو طالب يا لكع الرجال مثل « محمد » يُعطي ويهدى اليه ومثلك يهدي فلا يقبل منه .

فقال عبد الله بن عثم كما في الكافي في باب خطبة التزويج :

هنيئاً مريئا يا خديجة قد جرى	لك الطير فيها كان منك باسعد
تزوجته خير البرية كلها	ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وبشر به البران عيسى بن مريم	وموسى بن عمران فيا قرب موعد
اقرت به الكتاب قدماً بانه	رسول من البطحاء هاد ومهتد

ثم ان خديجة قالت لابن عمها ورقة : اعلن بأن جميع ما تحت يدي من مال وعبيد فقد وهبته « لمحمد » يتصرف فيه كيف شاء . فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته : يا معاشر العرب ان خديجة تشهدكم على انها وهبت « لمحمد » نفسها ومالها وعبيدها وجميع ما تملكه يمينها اجلالاً له وإعظاماً لمقامه ورغبة فيه وانفذت الى أبي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً ليعمل الوليمة .

فاقام ابو طالب لاهل مكة وليمة عظيمة ثلاثة ايام حضرها الحاضر والبادي ولما تم ما صنعته خديجة من معداة الزواج ارسلت الى ابي طالب تعلمه بذلك وتطلب منه زفاف محمد فخرج النبي صلى الله عليه وآله بين اعمامه وعليه ثياب من قباطي مصر وغلمان بني هاشم بايديهم الشموع والمصابيح والناس ينظرون الى النور الالهي يسطع الى عنان السماء من غرته وجبينيه والعباس بن عبد المطلب بينهم يقول :

---

(١): السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٦ .

يـا آل فهـر وغـالب   ابشـروا بـالمـواهب
وافخـروا يـا قـومنا   بـالثنـا والـرغـائب
شاع في الناس فضلكم   وعـلا في المـراتـب
قـد فخرتم بـاحمـد   زيـن كـل الاطـايب
فهـو كـالبـدر نـوره   مشـرق غـير غـايب
قـد ظفـرت خـديجة   بجـليـل المـواهـب
بفتى هـاشـم الـذي   مـالـه من منـاسب
جمـع الله شـملكـم   فهـو رب المطالب
أحمـد سيـد الـورى   خـير مـاش وراكب
فعليـه الصـلاة مـا   سـار عيسى بـراكب

واحضرت لديه خديجة وكانت امرأة طويلة عريضة بيضاء لم ير في عصرها الطف منها ولا احسن وعلى رأسها تاج مرصعٌ بالدر والجوهر وفي رجليها خلخالان من ذهب فيهما فيروزج وفي عنقهاقلائد من زبرجد وياقوت فقالت صفية بنت عبد المطلب كما في البحارج ٦ ص ١٠١٧ الى ص ١٠١٩ ـ :

جـاء السرور مـع الفـرح   ومضى النحوس مع الترح
بمـحـمـد المـذكـور في   كـل المفـاوز والبـطح
لـو ان يـوازن أحمـد   بـالخلق كـلهـم رجـح
ولـقـد بـدا من فـضله   لقـريش امـر قـد وضـح
تـم السـعـود لأحمـد   والسعـد عنـه مـا بـرح
بخـديجة بنت الكمـال   وبحـر نـايلهـا طـفـح

وكان التزويج منها في العاشر من ربيع الاول وعمره الشريف خمس وعشرون والخديجة اربعون سنة[١]

---

(١): مسار الشيعة للشيخ المفيد وتقويم المحسنين للفيض .

ولم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت وولدت له ذكرين واربع بنات واول من ولدته القاسم وبه كني رسول الله صلى الله عليه وآله مات لسبعة ايام من ولادته وعبد الله ولد بعد البعثة فلقب بالطيب والطاهر[1] واول البنات زينب ولدت قبل النبوة بعشر سنين وبعد ثلاث سنين من ولادتها ولدت رقية[2] ثم ام كلثوم واسمها آمنة[3] وكانت تعق عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة[4] .

واتفق المؤرخون الا من شذ على ان هؤلاء الاولاد ولدتهم خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله . وممن تعرض لذلك :

ابن جرير في التأريخ ج ٢ ص ١٩٧ وج ٣ ص ١٧٥ وابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ١٤ وابو الفداء في المختصر ج ١ ص ١٥٣ وابن كثير في البداية ج ٢ ص ٢٩٤ وابن قتيبة في المعارف ص ٦١ وابو الحسن في تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٨ والمسعودي في مروج الذهب ج ١ص٤٠٦ وص ٤٠٧ والسبط في تذكرة الخواص ص ١٧٢ والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٥١ والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٦١ والشبراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص ٤٦ وابن العربي الاندلسي في احكام القرآن ج ٢ ص ٢٠٧ وابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة بترجمتهن ونثر اللآلىء للألوسي ص ١٦٢ .

واعترف به من علماء الامامية الشيخ الكليني في الكافي في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ولم يتعقب عليه الفيض في الوافي وقال به الطبرسي في اعلام الورى ص ٨٦ وابن شهر اشوب في المناقب ج ١ ص ١١٠ والمجلسي بعد ان اختاره في مرآة العقول ج ١ ص ٣٥٢ حكاه عن خصال الصدوق وعن المنتقى ورواه عن ابن عباس .

---

(١): تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢): الاستيعاب بترجمتها .

(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٠ ط ايران .

(٤): السيرة الحلبية ج ٦ ص ٣٤٦ في باب أولاده .

النبي يعتزل خديجة

جاء الحديث عن الامام الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً بالابطح مع جماعة من قومه وذلك في شعبان اذ هبط عليه الامين جبرئيل يقرؤه من الله السلام ويأمره ان يعتزل خديجة اربعين صباحا فبعث عمار بن ياسر الى خديجة يعلمها امر ربه وانه لا بد من إنفاذه ولا يكون الا خيرا وبشرها بان الله تعالى يباهي بها كرام ملائكته .

ثم اقام النبي صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة بنت اسد اربعين صباحا وبعدها هبط عليه جبرئيل وميكائيل معهما طبق مغطى بمنديل وضعه أمامه وامره جبرئيل ان يكون افطاره من هذا الطعام .

وكان صلى الله عليه وآله من عادته يفتح الباب لمن يريد الافطار وفي تلك الليلة امر بسد الباب وقال هذا الطعام محرم على غير الانبياء وكشف جبرئيل عن الطبق فاذا فيه عذق من رطب وعنقود من عنب فاكل النبي منهما وشرب من الماء ومد يده للغسل فافاض عليها الماء جبرئيل وارتفع الطعام مع الاناء .

وامره جبرئيل ان يأتي منزل خديجة فان الله سبحانه آلى على نفسه ان يخلق من صلبه في هذه الليلة ذرية طيبة فقام النبي من وقته الى منزل خديجة وقرع الباب فقالت خديجة من القارع حلقة لا يقرعها الا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فناداها النبي افتح الباب فاسرعت مستبشره وفتحت الباب فدخل رسول الله (ممتثلاً امر رب العالمين وقضى الله ما اراد) فحملت خديجة بفاطمة الزهراء عليها السلام[1] .

ومن اسرار هذا الامر الربّاني مزيد العناية الآلهية بقداسة البضعة الزهراء فانه اريد لذات النبوة النزيهة عن اي شائبة المبالغة في التجرد عن لوازم عالم الملكِ حتى يرجع بكله الى مبدئه القدسي من صقع البساطة وهنالك يتلقى المنحة المباركة بالفيض الاقدس وبعد ان تم ما اريد به اذن له بانفاذ الامر المطاع بعد انعقاد النطفة

---

(١): البحار ج ٦ ص ١٠١٩ في اخر باب التزويج من خديجة .

الكريمة من ثمر الجنة .

وهذه عناية خاصة بسيدة نساء العالمين لم يعهد مثلها في بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان كلا منهن لم تحظ ببعضه وما ذلك الا لتفرد الصديقة في مبوأ القدس والنزاهة .

ولقد شاهدت خديجة من نسوة مكة عذلا واعتزالا عنها منذ حظيت بنبي العزّ والسلام ذلك الذي اشرق العالم بنوره المتألق واخصبت الارض بعد جدبها حتى غمر العالم كله فضله الفياض وقلن فيها (ما نضحت انيتهن) وهي التي لا تدافع عن فضل شامخ وكرم باسق تتفيء بظله محاويج قريش وعامة العرب ولها التبصر بدقايق الامور والاستشراف على حقايق الاشياء حتى لقبت (بالطاهرة)[1] وسيدة قريش[2] وجاءتها البشارة من الجليل عز شأنه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله : ان لها بيتاً في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[3] وبه امتازت على نساء العالمين مضافا الى ما اكرمها بالسيدة البتول والحوراء الانسية .

فكانت سلام الله عليها وهي حمل تلقى اليها احاديث التسلية والصبر على ما قاسته من كوارث ومحن يوم تزوجت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت تكتم ذلك عليه وفي بعض الايام سمعها تحدث وليس في البيت احد فقال لمن تحدثين قالت الجنين في بطني يحدثني فبشرها عن جبرئيل بانها انثى ومنها الائمة الاطهار خلفاء الله في ارضه عند انقضاء وحيه وما برحت خديجة تسمع من الصديقة الطاهرة حديثها الى ان ولدتها طاهرة مباركة[4]

---

(١): الاستيعاب بترجمة خديجة .
(٢): السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٣ في باب التزويج منها .
(٣): تسيير الوصول للشيباني ج ٣ ص ٢٥٦ عن البخاري ومسلم والقصب اللؤلؤ المجوف .
(٤): روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ١٢٤ .

كـانت تحـدث امهـا وامـهـا تـكـتـمـه اذ الـنـبـي دخـلا
فقـال يـا بنت خـويلد لمـن تحـدثـين والـبـيـت خـلا
فقـالت الجنين في بطني غدا يـؤنسـني حـديثـه قـال بـلى
هـي ابنـتي وانها الانثى التي قـد فقـدت بفضلها المماثـلا
والله مـذ آن اليهـا وضعهـا اربـع نـسـوة اليهـا ارسـلا
لكي يلين من خـديجـة كـما تـلى النسـاء ولئـلا تـذهـلا[1]

الولادة

وبينا خديجة في حجرتها حامدة شاكرة لله نسبحانه لما افاض عليها من آلائه الجزيلة وهي الحظوة بسيد الانبياء وخاتم الرسل المنتجب من الشعاع الاقدس محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم واكرمها بالذرية الطيبة امناء الوحي المبين فاخذها الطلق واشتد بها الحال وتصعب عليها فتح الباب وكلما عالجته لم ينتفح فامسكت متحيرة لا تدري ماذا يؤ ول اليه امرها فلم تشعر الا باربع نسوة سمر طوال كانهن من نساء بني هاشم ارسلهن الله تعالى اليها ليلين منها ما تلي النساء من النساء عند الولادة وهن سارة واسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلثم اخت موسى بن عمران .

فوضعت فاطمة الزهراء ميمونة مباركة زكية وقد اشرق نورها حتى طبق بيوت مكة وعم شرق الارض وغربها ، ثم دخلن عليها عشرة نسوة معهن طست وابريق فغسلتها التي بين يديها ولفتها بثوبين ابيضين يشم منهما طيب حسن و استنطقتها فقالت فاطمة عليها السلام :

اشهد ان لا آله الا الله وان ابي رسول الله سيد الانبياء وان بعلي سيد الاوصياء

---

(١): سوانح الافكار في منتخب الاشعار للخطيب الفاضل السيد محمد جواد شبر مخطوط .

وولدي سادات الاسباط[١] وسلمت على كل واحدة منهن وسمتها باسمها واخذتها خديجة فالقمتها ثديها فكانت تزداد كل يوم نوراً وقوة وكمالا وتباشر الحور بولادتها وبشر أهل السماء بعضهم بعضا وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك[٢] وكانت ولادتها في العشرين من جمادي الثاني[٣] بعد النبوة بخمس سنين[٤] وبعد الاسراء بثلاث سنين[٥] .

في هذا اليوم المبارك آن للطف الازلي ان يشرق على الاكوان بفيضه الاقدس وحق (لتهامة) ان تعود قنديل هذا النور الآلهي فيضيء في مشكاة القداسة وزجاجة الطهارة عن ادناس الجاهلية ورجاسة العادات الوثنية فظهر صدف الامامة متشظيا من اصل الرسالة الكبرى وبين طابقيها جواهر الخلافة الفردة تتخلل ألق المبدأ وعبق المنتهى وهي تضيء فتضوع في بلج الحق وأرج الفضيلة بكونها الرابط بين الحادث والقديم وامكانها الاشراف الفياض فبرزت سلام الله عليها وهي عنصر النزاهة وآصرة الشرف ، واصل الجلالة وشارة العلم ومثال الفضائل كلها وابتهج بها عالم الملك كما كان يزهو بها عالم الملكوت منذ الأزل :

---

(١): امالي الصدوق ص ٣٥٣ مجلس ٨٧ ودلائل الامامة لابن جرير الطبري ص ٩ طبع النجف وروضة الواعظين ص ١٢٤ ومدينة المعاجز ص ١٣٥ .

(٢): امالي الصدوق ص ٣٥٣ .

(٣): نص عليه المفيد في مسار الشيعة وابن جرير في دلائل الإمامة ص ١٠ نجف والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص ٥٥٤ ط هند ، وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢ والكفعمي في المصباح ص ٢٧٠ ط هند والسيد ابن طاووس في الاقبال والمجلسي في مزار البحار ص ٢٩ والفيض في تقويم المحسنين . والطبرسي في اعلام الورى ص ٩٠

(٤): على هذا الاكثر منهم المفيد في مسار الشيعة والكليني في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨١ وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ١١٢ وابن جرير في دلائل الإمامة ص ١٠ والطبرسي في اعلام الورى ص ٩٠ والفتال في روضة الواعظين ص ١٢٤ والاربلي في كشف الغمة ص ١٣٥ ، ولكن في مصباح المتهجد للطوسي وتقويم المحسنين للفيض بعد المبعث بسنتين وفي مستدرك الحاكم بعده بسنة .

(٥): روضة الواعظين ص ١٢٤ ومناقب شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

جوهرة القدس من الكنز الخفي بدت فابدت عاليات الأحرف
وقد تجلى من سماء العظمة من عالم الاسماء اسمى كلمة
بل هي أم الكلمات المحكمة في غيب ذاتها فكانت مبهمة
في أفق المجد هي الزهراء للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الانوار ومطلع الشموس والاقمار
يا قبلة الارواح والعقول وكعبة الشهود والوصول
من بقدومها تشرفت(منى) ومن بها تدرك غاية المنى

اسماؤها وصفاتها

سماها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وحياً من الله تعالى على لسان ملك بعثه إليه يخبره انه فطمها بالعلم وفطم شيعتها من النار ، وانه وقع في علمه سبحانه ان النبي صلى الله عليه وآله يتزوج في الاحياء وانهم يطمعون في وراثة هذا الامر من بعده فسماها فاطمة لما اخرج منها ذرية طيبة تكون الخلافة فيهم فقطعهم عما طمعوا فيه(١)

كما انه جل شأنه قطع عنها الدم فلم تر مدة حياتها ما يعتري النساء عند العادة والنفاس تنزيهالها من جميع انواع الرجس وتفضيلا لمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهرين لا يصحبون خبثاً ولا يشفعون بقذارة فمن ذلك سميت التول(١) كما سميت في السماء المنصورة(٢) والحوراء والصديقة الكبرى(٣) والطاهرة والزكية الميمونة والرضية والمرضية(٤) والمحدثة(٥) ولفرط حنانها على ابيها وحبها له المنتزع من كمال

(١): هذا مضمون احاديث في علل الشرائع ص ٧٠ باب ١٤٢ .
(٢): مصباح الانوار .
(٣): معاني الاخبار للصدوق وجاء في زيارة أمير المؤمنين يوم ولادة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم .
(٤): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .
(٥): أمالي الصدوق ص ٣٥٣ .
(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٧ .

معرفتها به وعرفانها بحقيقة امره بما تقاصر عنه الكاملون كنيت (ام ابيها)(١) .

الزهراء

اشتهرت الصديقة (بالزهراء) لجمال هيئتها والنور الساطع في غرتها حتى اذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض (٢) وان حضرت للاستهلال اول الشهر لا يرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه واذا ارتفعت ظهور نوره (٣) :

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها يتوارى الغصن بالورق (٤)

ولا بدع في ابنة النبوة بعد ان اشتقت من النور الآلهي الاقدس واشبه وجهها وجه ابيها (٥) . واذا نطقت افرغت عن صوته ولحنه (٦) واذا مشت حكت كريم قوامه فإنه كان يميل على الجانب الايمن مرة وعلى الايسر اخرى (٧) وفي حديث الصادق عليه السلام : سميت الزهراء لأن نورها اشتق من نور عظمة الله سبحانه ولما اشرق نورها ؟ غشي ابصار الملائكة فخروا الى الله سجدا وقالوا : الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي واخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الأنبياء واخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري ويهدون الى حقي اجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحي (٨) .

---

(١) : كشف الغمة ص ١٣٩ .
(٢) : علل الشرائع للصدوق ص ٧١ باب ١٤٣ .
(٣) : البحار ج ١٠ ص ١٧ من كتاب فضائل شهر رمضان للصدوق .
(٤) : في كشف الغمة ص ١٤٠ ان تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني حكى له ان بعض الوعاظ كان ينشد ذلك عندما يذكر فضائل فاطمة .
(٥) : كشف الغمة ص ١٤٢ .
(٦) : ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٤١ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ .
(٧) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .
(٨) : المختصر للحسن بن سليمان ص ١٣٣ ط النجف .

ويحدث سلمان الفارسي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا فضل علي علينا أهل البيت والمعدن واحد فقال صلى الله عليه وآله ان الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم فلما اراد بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم باخرى فكانت روحا ومزج ما بينهما فاعتدلا فخلقني وعلياً ثم فتق من نوري نور العرش فانا اجل من العرش وفتق من نور علي نور السموات فعلي اجل من السموات وفتق من نور الحسن نور الشمس فالحسن اجل من الشمس وفتق من نور الحسين نور القمر فالحسين اجل من القمر .

وكانت الملائكة تقول في تسبيحها سبوح قدوس من انوار ما اكرمها على الله فلما اراد سبحانه ان يبلو الملائكة ارسل عليهم ظلمة فكانوا لا يرون اولهم من آخرهم فضجوا بالدعاء قائلين : آلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل هذا فنسألك بحق هذه الأنوار الا ما كشفت عنا هذه الظلمة .

فخلق الله نور (فاطمة) كالقنديل وعلقه بالعرش فزهرت السموات السبع والارضون السبع فمن اجل هذا سميت « الزهراء » واوحى سبحانه وتعالى الى الملائكة اني جاعل ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وبعلها وبنيها .

فقام العباس من عند رسول الله فرحا بما ابداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فضل ابن اخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين وفضل سيدي شباب أهل الجنة وامهما العذراء البتول سيدة نساء العالمين ولقى علياً عليه السلام فضمه الى صدره وقبله بين عينيه ، وقال : بابي عترة المصطفى من اهل بيت ما اكرمكم على الله عز وجل[1] وفي هذا قال السيد عبد الرزاق المقرم :

انوارهم ساطعة من قبل أن   يكتب في اللح وجود وزمن

---

(١): البحار ج ١٠ ص ٧ عن ارشاد القلوب .

وجاء عن سلمان في نص الخبر ما قاله النبي سيد البشر
لعمه العباس إذ أتاه يسأل عما فضلت أبناه
وحيدر وابنته الزهراء وكلهم من هاشم سواء
فقال ان الله قد براني من نوره القدسي واصطفاني
واختار حيدرا الى الولاية والحسنين حجة وآية
والعرش قد كونه الرحمن من فضل نوري فلي الاحسان
والأرض السبع العلى السواري وغيرها من نور. (حامي الجار)
وقد قضى الله على الغزالة ان لا يكون نورها اصالة
فهي تشع من ضياء الحسن والقمر الزاهر طول الزمن
من الحسين خامس الكساء يسطع نوراً في دجى الظلماء
وضجت الاملاك بالدعاء الى الآله فاطر السماء
واستمنحته يوم عمها العنا أن يكشف الظلماء عنهم بسنا
فعندها اظهر نوراً لامعاً من نور فاطم ازال البرقعا
فلقب البتول « بالزهراء » رمزاً الى ذيالك السناء

خصائص الزهراء

مما لا شك فيه ان نبي الهدى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فما يصدر منه مع خاصة اهله مما فيه الميزة على ذوي قرباه وامته منبعث عن سر آلهي ربما تقصر العقول عن ادراكه وقد ورد عنهم عليهم السلام في المتواتر من الآثار « حديثنا صعب مستصعب لا يتحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالايمان »[1] فما ورد في النقل من مميزات آل الرسول صلى الله عليه وآله مما لا تحيله العقول لا يرمي بالاعراض بعد امكان ان يكون له وجه يظهره المستقبل الكشاف .

---

(١): بصائر الدرجات للصفار ص ٦ ملحق (بنفس الرحمن) في فضل سلمان .

وعلى هذا فما ورد في الآثار المستفيضة بين السنة والشيعة من فعل النبي صلى الله عليه وآله مع ابنته « فاطمة » دون سائر اخواتها من الاكثار في تقبيل وجهها وما بين ثدييها حتى انكرت عليه بعض ازواجه ، فقال راداً عليها : وما يمنعني من ذلك واني اشم منها رائحة الجنة وهي الحوراء الانسية [1] . وكان يقوم لها ان دخلت عليه معظماً ومبجلاً لها[2] . واذا سافر كان آخر عهده بإنسان من اهله ابنته فاطمة واذا رجع من السفر فأول ما يبتدأ بها[3] .

وقوله صلّى الله عليه وآله وقد اخذ بيد الحسنين : من احبني وهذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة[4] .

ووقوفه عند الفجر على باب فاطمة ستة اشهر بعد نزول آية التطهير يؤذنهم للصلاة ثم يقول ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[5] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : يا بنيه من صلى عليك غفر الله له والحقه بي حيث كنت من الجنة[6] .

وقوله صلى الله عليه وآله : انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم [7] وعدو لمن عاداهم[8] .

---

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٦ و ص ٩٧ .
(٢): كشف الغمة ص ١٣٦ .
(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٥ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٦ .
(٤): كشف الغمة ص ١٣٥ عن مسند أحمد .
(٥): مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٨ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٦ .
(٦): كشف الغمة ص ١٤٢ .
(٧): الرياض النظرة ج ٢ ص ١٨٩ .
(٨): الصواعق المحرقة ص ٨٥ .

وقوله إفاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها ويريبني ما رابها[٥] ان فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها[٦] الى غير ذلك من كلماته الذهبية التي تنم عما حباها المهيمن جل شأنه من الطاف ومزايا اختصت بها دون البشر وكيف لا تكون كذلك وقد اشتقت من النور الالهي الاقدس، ولقد علمنا من مقام النبوة ومما ورد في نصوص السنة النبوة والعلوية ان النبي لم يحاب احداً لمحض العاطفة او واشجة القربى فما يلفظه من قول او ينوء به من عمل ولا سيما في امثال المقام لا يكون الا عن حقيقة راهنة لا كمن يحدوه الى الاطراء الميول والشهوات فما صدر منه صلّى الله عليه وآله من خصائص الصديقة لا يكون الا عن وحي يحاول ان يرفع مستواها عن مستوى البشر اجمع فالرسول الاعظم لم يصدع الا بحقايق راهنة جعلتها يد المشيئة حيث اجرت عليها سيل الفضل الربّاني فكونتها على مثال العظمة وافرغتها في بوتقة القداسة فهي نماذج عن الحقيقة المحمدية المجعولة حلقة بين المبدأ والمنتهى ورابطة بين الحادث والقديم :

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر ... (زهراء) من نورها الأكوان تزدهر

بنت الخلود بها الاجيال خاشعة ... ام الزمان اليها تنتمي العصر

روح الحياة فلولا لطف عنصرها ... لم تأتلف بيننا الارواح والصور

سمت عن الافق لا روح ولا ملك ... وفاقت الارض لاجن ولا بشر

مجبولة من جلال الله طينتها ... يرف لطفاً عليها الصون والخفر

خصالها الغر جلت ان تلوك بها ... منا المقاول او تدنو لها الفكر

معنى النبوة سر الوحي قد نزلت ... في بيت عصمتها الايات والسور

حوت خلال رسول الله اجمعها ... لولا الرسالة ساوى اصله الثمر

تدرجت في مراقي الحق عارجة ... لمشرق النور حيث السر مستتر

(١): صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣٩ والخصائص للنسائي ص ٣٥ .

(٢): صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٦٠ مناقب فاطمة .

ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها ... تطوي القرون عياء وهي تنتشر
قل للذي راح يخفي فضلها حسداً ... وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
اتقرن النور بالظلماء من سفه ... ما انت في القول الاكاذب أشر
بنت النبي الذي لولا هدايته ... ما كان للحق لا عين ولا اثر
هي التي ورثت حقاً مفاخره ... والعطر فيه الذي في الورد مدخر
في عيد ميلادها الاملاك حافلة ... والحور في الجنة العليا لها سمر
تزوجت في السماء بالمرتضى شرفا ... والشمس يقرنها في الرتبة القمر
على النبوة أضفت في مراتبها ... فضل الولاية لا تبقى ولا تذر
أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم ... يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
قف يا يراعى عن مدح البتول ففي ... مديحها تهتف الالواح والزبر
وارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ ... قد فاجأتنا به الانباء والسير
هل اسقط القوم ضربا حملها فهوت ... تأن مما بها والضلع منكسر
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت ... وراه نادبة والدمع منهمر
ان كان حقاً فان القوم قد مرقوا ... عن الهدى وبدين الله قد كفروا[1]

الزواج

كانت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في محلها الذي اختصها الله به من العظمة تكتنفها فضائل جمة تقاعست عن مداها البشر وانحط عن ذراها ذوو المآثر منذ بدء الخليقة كيف لا وقد جاء بها النبي صلّى الله عليه وآله وسلم للمباهلة ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ وكانت خامسة اصحاب الكساء المعنيين باية التطهير ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ولم يفتأ والدها الاقدس ينوه بفضلها ويصحر بشرفها الوضاح في ملأ من اصحابه وعلى رؤوس الاشهاد

(١): للعلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله السيد جمال الهاشمي .

كقوله ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها[1] وهي سيدة نساء العالمين :

وان مـريـم احصـنـت فـرجـهـا وجـاءت بـعيسـى نـبـي الهـدى
فقـد احصـنت فـاطـم بعـدهـا وجـاءت بسبـطي نبي الهـدى[2]

الى الكثير من كلماته التي تنم عن مستوى مجدها الباذخ فكانت لها الميزة الخاصة على نساء العالمين حتى على اخواتها اللائي هن اكبر منها في السن (زينب ورقية وام كلثوم) فان نبي الاسلام لم ينبىء عنهن ولا ببعضه ولما علمت الصحابة ان ما حازته فاطمة من القداسة والرفعة لم تنلها اي امرأة حتى بنات الانبياء كانت لهم مطامع طامحة الى مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها تهالكا منهم في الحصول على ذلك الخطر الشامخ والحظوة بالاقتران بمثلها من (حوراء انسية ومحدثة مرضية) غير ان هيبة النبوة كانت تصدهم عن مذاكرة النبي صلى الله عليه وآله لا سيما بعد ان شاهدوا ردّ من خطبها معللا بانه ينتظر في امر فاطمة الوحي الالهي[1] .

مع انه لم يرد احداً خطب اخواتها وليس ذلك الا لعلمه بان خلفاءه على الامة لا بد وان يكونوا منها وان ابا الاوصياء لا يكون رجلا عاديا من غمار الناس وان تلك النطف الطاهرة لا يقلها اي صلب الا من سبق العلم الازلي بان يكون وعاء لها حتى ينقلها الى امثاله من رحم طاهرة لا يخالطها نجس الشرك ولا سفاح الكفر .

كما ان اختيارهم لهاتيك المنصات لا يكون الا بنص من مبدع كيانهم ومودع العصمه فيهم والا فنبي العظمة لم يزل يهتف في امته بان المسلم كفؤ المسلم مكتسحاً بذلك عادات الجاهلية ، ومفاخراتهم ولم يبرح عاملا به وآمراً قومه بالعمل به فزوج

---

(١): منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٦ و ٩٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢): في البحار ج ١٠ ص ١٦ انها لحسان .

(٣): في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢١٧ والصواعق المحرقة ص ٨٤ وذخائر العقبى ص ٣٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٧ ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم رد ابا بكر وعمر لما خطباها وقال اني انتظر امر السماء .

المقداد بن الاسود من ضباعة بنت عمه الزبير بن عبد المطلب(٢) وزوج زيد بن حارثة من زينب بنت حجش ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب الا ان امر فاطمة فوق ذلك الامر العادي كما يقولّ الامام الصادق « لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ من آدم فمن دونه »(٣) ولأجله صدر التكليف الخاص بسيد الوصيين عليه السلام ان لا يتزوج امرأة ما دامت فاطمة موجودة(٤) فلم يتزوج أمير المؤمنين امرأة حتى ماتت فاطمة كما ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتزوج حتى توفيت خديجة وقال السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية هذا التحريم من خصائص فاطمة(١)

لانها قطب رحى الوجود … في قوسي النزول والصعود
مهجة قلب عالم الامكان … وبهجة الفردوس في الجنان
ومركز الخمسة من أهل العبا … ومحور السبع علواً وإبا
وفي محياها بعين الاوليا … عينان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري … وقبلة العارف بالاسرار
روح النبي في عظيم المنزلة … وفي الكفاءة كفؤ من لا كفؤ له(٢)

وبينا النبي صلى الله عليه وآله يرد كل من اتاه خاطبا لها حتى ساءه عبد الرحمن ابن عوف حين غالى في المهر فمد النبي صلى الله عليه وآله يده المباركة الى حصى وتناوله فاذا هو در ومرجان وقال ان من يقدر على هذا لا يهمه كثرة المهر(٣)

---

(١): من الغريب يخرج منها عبد الله فيحارب علياً عليه السلام يوم الجمل ويكون المهاجر بن خالد بن الوليد معه يوم صفين .

(٢): الكافي للكليني والتهذيب لطوسي في باب الكفاءة .

(٣): امالي الطوسي ص ٢٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج ص ٩٣ وبشارة المصطفى ص ١٣٦ .

(٤): السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٢ .

(٥): من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني (قده) .

(٦): مدينة المعاجز ص ١٤٤ والبحار ج ١٠ ص ٣٣ .

اذ هبط الامين جبرئيل معه سنبل وقرنفل من الجنة اهداهما الله اليه واعلمه بما امر الله به من تزويج علي عليه السلام من فاطمة بخمسمائة درهم تكون سنة لامته وقد فرض الله سبحانه لها خمس الدنيا وثلثي الجنة واربعة انهار في الارض الفرات ودجلة ونيل مصر ونهر بلخ واخبره بانه اذا زوجها من علي عليه السلام جرى منهما احد عشر اماما لكل امة في زمانهم يتعلمون منه كما علم قوم موسى مشربهم(٤)

وانه سبحانه امر الملائكة ان يزينوا الجنان وامر الحور العين بقراءة طه وياسين وحمسعق وارسل سحابة نثرت الدر والياقوت واللؤلؤ والسنبل والقرنفل فالتقطت الملائكة(١) والحور وتهادين به(٢) وانه تعالى شأنه قال: الحمد رُدائي والعظمة كبريائي والخلق كلهم عبيدي وامائي(٣) يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد وعلى فاطمة بنت محمد فاني قد باركت عليهما وقد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي من النبيين والمرسلين .

فقال: راحيل يا رب وما بركتك عليهما باكثر مما رأينا لهما في جنانك فقال عز وجل: ان من بركتي عليهما اني اجمعهما على محبتي واجعلهما حجة علي خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن ذرية منهما اجعلهم خزائني في ارضي ومعادن علمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين(٥) وخطب راحيل في البيت المعمور فقال:

(٦)
الحمد لله الاول قبل اولية الاولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده اذ جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما انعم شاكرين حجبنا من الذنوب

---

(١): دلائل الإمامة لابن جرير ص ١٨ .
(٢): تفسير فرات ص ١٥٧ .
(٣): كشف الغمة ص ١٤٢ ومناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ١٠٥ .
(٤): مناقب ابن شهر آوشب ج ٢ ص ١٠٦ .
(٥): روضة الواعظين ص ١٢٦ .
(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٦ .

وسترنا من العيوب واسكننا في السموات وقربنا في السرادقات وحجب عنا النهم والشهوات وجعل نهمتنا في تسبيحه وتقدسيه الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن إلحاد اهل الأرض من المشركين وتعالىٰ بعظمته عن افك الملحدين وان الملك الجبار اختار صفوة كرمه وعبد عظمته علي بن ابي طالب لامته سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من اهله المصدق دعوته والمبادر الى كلمته (على الوصول) (بفاطمة البتول) ابنة الرسول محمد صلّى الله عليه وآله وسلم .

وان الله سبحانه وتعالى انشأ في شجرة طوبى صكاكا بعدد ما يعلمه من محبي علي وفاطمة فيها فكاكهم من النار وخلق ملائكة تحتها فلما هز رضوان تلك الشجرة تساقطت الصكاك فحفظتها الملائكة وفي يوم القيامة لا يبقى محب لهما الا ويأتيه الملك وبيده صك في خلاصه من النار[1] . وفي حديث الباقر عليه السلام : انها نثرت الدر والياقوت والزبرجد الأحمر والأخضر والاصفر ومناشير مخطوطة بالنور فيها امان مذخور الى يوم القيامة[2] .

وهبط على النبي صلى الله عليه وآله ملك يقال له محمود مكتوب بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه ، فقال : يا رسول الله ان الله بعثني ان ازوج النور من النور اعني فاطمة من علي[3] .

ولما علم النبي صلى الله عليه وآله بما حكم الله دعا ابنته الزهراء واوقفها على ما اختاره الله وقضاه وسألها عن رغبتها فيه فسكتت فصاح النبي الله اكبر سكوتها اقرارها ، وسأل امير المؤمنين عما يجده من الصداق فقال لا اجد الا درعي وسيفي وفرسي وناضحي . فامره صلّى الله عليه وآله وسلم ببيع الدرع حيث لا غناء له عن

---

(١): الصواعق المحرقة ص ١٠٣ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١٠ واسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦ والاصابة ج ١ ص ٨٢ بترجمة سنان بن شفعلة ومناقب الخوارزمي ورشفة الصادي ص ٢٨ وكشف الغمة ص ١٣٧ .

(٢): دلائل الإمامة ص ١٨ طـ نجف .

(٣): امالي الصدوق ص ٣٥٣ مجلس ٨٦ والمحتضر ص ١٣٣ .

السيف والفرس والناضح[١] فكان قيمتها خمسمائة درهم[٢].

وخرج رسول الله الى اصحابه يعلمهم بالوحي الالهي فقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء[٣] وهذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى انه اشهد ملائكته على انه زوج فاطمة من علي وامرني ان أزوجها في الأرض وأشهدكم على ذلك[٤].

ثم رقى المنبر فقال :

الحمد لله الذي رفع السماء فبناها وبسط الارض فدحاها واثبتها بالجبال فارساها اخرج منها ماءها ومرعاها الذي تعاظم عن صفات الواصفين وتجلل عن لغات

---

(١): كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للكنجي الشافعي ص ١٦٦ .

(٢): المروي في دلائل الإمامة ص ١٣٥ كانت قيمتها اربعمائة ولكن المتحصل مما يؤثر في تقدير مهر السنة الذي لا يتخطاه المؤمن اثنا عشر اوقية ونشا يساوي من الدراهم المضروبة خمسمائة درهم وعلى هذا مشى الشارع الاقدس في نسائه وبناته وقرره للامة وما اثبته التاريخ من صداق ام حبيبة بنت ابي سفيان بانه اربعة آلاف درهم لا ينقض ذلك الاساس الرصين فلقد اعلمنا أئمة الدين من آل الرسول ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم خطبها وهي في الحبشة وان النجاشي ساق اليها ذلك المهر اذا فمن الراجح المؤكد ترجيح القول بان مهر فاطمة خمسمائة درهم وهو مهر السنة كما صححه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٤٠٨ والمجلسي في البحار ج ٢٠ ص ٣٣ فلا يعبأ بما في ذخائر العقبى ومنتخب كنز العمال ج ٥ ص ٩٩ بهامش مسند أحمد ج ٥ والصواعق المحرقة ص ٨٥ من تقدير مهر فاطمة بأربعمائة مثقال .

واما ما رواه في الكافي من أن مهر فاطمة في السماء خمس الأرض وفي المناقب لابن شهر آشوب اضافة ثلث الجنة واربعة انهار الأرض فهو من الخصائص الخارجة عن مستوى الادراك يرجع علمه الى آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ولا يرمي بالرد بعد ان كان علمهم صعب مستصعب لا يتحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالإيمان .

(٣): البحار ج ١٠ ص ٤٢ عن الكافي .

(٤): بشارة المصطفى ص ١٧٩ .

الناطقين وجعل الجنة ثواب المتقين والنار عقاب الظالمين(٣) الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله(١) .

عباد الله انكم في دار امل وعدو أجل وصحة وعلل دار زوال وتقلب احوال جعلت سبباً للارتحال فرحم الله امرءاً قصر من أمله وجد في عمله وانفق الفضل من ماله وامسك من قوته ليوم فاقته يوم يحشر فيه الأموات وتخشع فيه الأصوات وتذهل الامهات وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يوم يوفيهم الله دين الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يوم تبطل فيه الإنسان وتقطع الاسباب ويشتد الحساب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور(٢) .

ثم ان الله جعل المصاهرة نسباً لا حقاً وامراً مفترضا نسخ بها الاثام واوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز من قائل ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾

فأمر الله يجري الى قضائه وقضاؤ ه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ايها الناس ان الانبياء حجج الله في ارضه الناطقون بكتابه العاملون بوحيه وان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فان الله قد زوجه في السماء بشهادة الملائكة واشهدكم اني زوجته من فاطمة(٣) والتفت الى علي عليه السلام قائلاً

---

(١): التهذيب .

(٢): الصواعق المحرقة ص ٨٤ ومدينة المعاجز ص ١٤٧ .

(٣): تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨ وذخائر العقبى ص ٣٠ والصواعق ص ٨٤ ودلائل الإمامة ص ١٦ .

(٤): مدينة المعاجز ص ١٤٧ .

ارضيت يا علي .

فقال : عليه السلام رضيت عن الله وعن رسوله .

فقال : النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً[1] .

وامره النبي صلّى الله عليه وآله ان يخطب فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي الهم بفواتح علمه الناطقين وانار بثواقب عظمته قلوب المتقين واوضح بدلائل احكامه طرق السالكين وابهج بابن عمي المصطفى العالمين حتى دعلت دعوته دواعي الملحدين واستظهرت كلمته على بواطل المبطلين وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين فبلغ رسالة ربه وصدع بامره وانار من الله آياته الحمد لله الذي خلق العباد بقدرته واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله ورحم وكرم وعظم وشرف الحمد لله على نعمائه واياديه الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وانذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحيه ومسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه والنكاح مما امر الله به ويرضيه واجتماعنا مما قدره الله واذن فيه .

وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فاسألوه واشهدوا[2]

حديث الوليمة

روى ابن جرير باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام : قال : لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام من فاطمة عليها السلام

(١): تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢): مناقب ابن شهر آشوب ٢ ص ١٠٨ .

قال من حضر الخطبة فليحضر الطعام فضحك المنافقون وقالوا الذين حضروا العقد حشر من الناس وان محمداً سيضع طعاماً لا يكفي عشرة فيستفضح محمد اليوم وبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه واله وسلم فدعا عميه حمزة والعباس واقامها على باب داره، وقال لها : ادخلا الناس عشرة عشرة وجعلا يدخلان عشرة عشرة حتى اكل الناس من طعامه ثلاثة ايام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمع بين الصلاتين في الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة.

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس مالي ارى الناس يصدرون ولا يعودون فقال: يا ابن اخي لم يبق في المدينة مؤمن الا وقد اكل من طعامك حتى ان جماعة من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين فاحببنا ان لا نمنعهم ليروا ما اعطاك الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة فسأله عن عددهم فلم يكن له علم به فسأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عمه حمزة عن عددهم فقال لقد اكل الناس من طعامك في ايامك الثلاثة ثلاثة الآف من المسلمين وثلاثمائة رجل من المنافقين فضحك النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حتى بدن نواجذه .

ثم دعا بصحاف وجعل يغرف فيها ويبعث الى بيوت الارامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات حتى لم يبق بالمدينة دار ولا منزل الا دخل عليه من طعامه صلّى الله عليه وآله وسلم .

وقال هل فيكم من يعرف المنافقين ؟ فسكتوا . فنادى أين حذيفة بن اليمان فاتاه يتوكأ على عصا لضعف فيه من علة اصابته، فقال له : هل تعرف المنافقين؟ قال ما المسئول بأعلم من السائل فاستدناه رسول الله وامره ان يستقبل القبلة ثم وضع يده اليمنى بين منكبيه، يقول حذيفة فوالله لقد ذهبت العله والضعف مني حتى رميت هرأوتي وعرفت المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم وامهاتهم .

فقال لي انطلق وائتني بالمنافقين رجلا رجلا فاخرجهم من بيوتهم وجمعهم حول منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم مائة واثنان وسبعون رجلا فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الصحيفة) بين ايديهم فاكلوا حتى شبعوا وهي على حالها لم ينقص منها شيء .

فنظر المنافقون بعضهم الى بعض وقالوا لقد صددتمونا عن الهدى بعد اذ جاءنا ولا بيان اوثق مما رأينا فقال بعضهم : لا تعجبوا فإن هذا قليل من سحر محمد ، فاحزن كلامهم رسول الله فدعا عليهم بأن لا يشبع الله بطونهم فكان الرجل منهم يأخذ اللقمة ليضعها في فمه فتكون حجراً ولما طال عليهم هذا فزعوا الى النبي يظهرون الندم والتوبة ويسألونه العفو والمغفرة فرفع يديه الى السماء وقال :

اللهم ان كانوا صادقين فتب عليهم وإلا فارني فيهم آية لا تكون مسخاً (لانه كان رحيما بامته) فاما من آمن فابيض وجهه واشرق واما من بقى على ضلاله وغيه فاسود وجهه .

ولأجل هذه الآية آمن بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلم مائة رجل وبقي على النفاق اثنان وسبعون رجلا فاستبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايمان من آمن وقال لقد هدى الله ببركة علي وفاطمة خلق كثير وخرج المؤمنون متعجبين من بركة الصحيفة فانشد ابن رواحة شعراً منه :

نبيكم خـير النبيـين كلهـم كمثل سليمان يكلمـه النمل

فقال صلى الله عليه وآله لقد اسمعت خيراً يا ابن رواحة ان سليمان نبي وانا خير منه ولا فخر كلمته النملة وانا سبحت في يدي صغار الحصى ، فقال رجل من المنافقين وانت علمت تسبيح الحصى في كفك . قال : اي والذي بعثني بالحق نبياً فقال رجل من اليهود : والذي كلم موسى بن عمران على الطور ما سبح في كفك الحصى قال رسول الله : والذي كلمني في الرفيع الاعلى من وراء سبعين حجاباً غلظ كل حجاب مائة عام ان الحصى في سبح كفي ، ثم اخذ قبضة من الحصى ووضعه فسمعنا له دوياً كدوي الاذان اذا سدت بالاصابع فلما سمع اليهودي ذلك ، قال : لا اثر بعد عين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك يا محمد رسوله وآمن من اولئك المنافقين اربعون رجلا وبقي اثنان وثلاثون[١] .

---

(١): دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص ٢٠ طبع النجف .

حديث الزفاف

روى ابو المفضل الشيباني المتوفي سنة ٣٧٨ هـ بالاسناد الى الباقر عليه السلام ان رسول الله لما اراد ان يزف فاطمة لعلي عليه السلام وضع قطيفة على بغلته الشهباء واركب فاطمة عليها وامر سلمان ان يقودها والنبي يسوقها فبيناهم في الطريق اذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلبة فاذا هو جبرئيل في سبعين الف من الملائكة وميكائيل في مثل ذلك فسألهم رسول الله عن مجيئهم، فقالوا : جئنا نزف فاطمة الى علي عليه السلام ثم كبر جبرئيل وكبرت الملائكة وكبر رسول الله فسن التكبير في العرائس من ذلك . ولما ادخلها منزل علي عليه السلام اخذ رسول الله كف امير المؤمنين ووضعه في كف فاطمة، وقال : لا تحدثا حتى آتيكما . فما كان باسرع من ان جاء النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وبيده مصباح وضعه في ناحية البيت وامر أمير المؤمنين ان يضع ماء من الشكوة في العقب ولما أتاه به اخذ منه وناوله فاطمة فشربت منه ونضح الباقي في العقب على صدر أمير المؤمنين وصدر فاطمة وقال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

ثم رفع يديه قائلا اللهم فاجعل عترتي الهادية من علي وفاطمة(١) اللهم انهما احب الخلق الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم(٢) اللهم وان فاطمة ابنتي احب الخلق الي وان علياً احبَ الخلق الي اللهم اجعله لك وليا زبك حفيا وبارك له في اهله .

ثم قال لعلي عليه السلام ادخل باهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد(٣) وخرج من عندهما وهو يقول : اللهم اجمع شملهما والف بين قلوبهما واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في

---

(١): دلائل الإمامة ص ٢٣ .
(٢): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١١ .
(٣): اعيان الشيعة ج ٢ ص ٤٥٧ .

ذريتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون بامرك الى طاعتك ويأمرون بما يرضيك طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم استودعكما واستخلفه عليكما[١].

وكان البناء بها اول ذي الحجة لسنتين من الهجرة[٢] بعد وفاة اختها رقية بستة عشر يوماً[٣] وكان بين التزويج في السماء والتزويج في الارض اربعين يوماً[٤].

حديث القلادة

لقد كان من مواقف الصديقة التي تنم عن انها طبعت على الخير والبركات وان ما يترشح من اعمالها البارة وصدقاتها الجارية نجعة الراغب وبلغة الطالب وامنية القاصد ونجح الوافد العقد الذي اعطته سلام الله عليها للاعرابي وانها لصدقة واحدة انبعثت منها مناحج جمة كل منها يجب ان يكون مأثرة الدهر وغرة ناصعة في جبهةالدنيا، ففي الحديث عن جابرالأنصاري: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بنا العصر فلما فرغ اقبل رجل من العرب قد انهكه الضعف والكبر فقال لرسول الله: اني جائع فاطعمني وعار فاكسني وفقيرفاريشني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اني لا اجد لك شيئاً (ولكن الدال على الخير كفاعله) انطلق الى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويؤثر الله على نفسه انطلق الى حجرة فاطمة وكان بيتها ملاصقاً بيت رسول الله الذي ينفرد به لنفسه من ازواجه فاخذه (بلال) الى منزل فاطمة فلما وقف على الباب نادى بأعلى صوته:

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الامين بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة من انت يا هذا قال شيخ من العرب

---

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ و ١١٣ .
(٢): مسار الشيعة للمفيد ومناقب ابن شهر آشوب وتقويم المحسنين للفيض .
(٣): بشارة المصطفى ص ٣٢٨ .
(٤): مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٠٧ .

اقبلت الى ابيك سيد البشر مهاجراً من شقة وانا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني رحمك الله .

فلم يكن عند فاطمة شيء فعمدت الى جلد كبش ينام عليه الحسنان ، وقالت : يا شيخ خذ هذا واقض شأنك . فقال : يا بنت محمد شكوت اليك الجوع ، فما أصنع بجلد الكبش .

فعندها اعطته عقداً كان في عنقها اهدته اليها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب ودفعته اليه ، وقالت : بع هذا العل الله يعوضك به ما هو خير لك فاخذ الاعرابي (العقد) وعرف رسول الله بما اعطته فاطمة ، وسأل من كان حاضراً في المسجد في شرائه فقام عمار بن ياسر يستأذن رسول الله عن شرائه ، فقال له صلى الله عليه وآله يا عمار ابتعه فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله ، فساوم عمار الاعرابي عن ثمنه فلم يكن عنده اكثر من اكلة يسد بها جوعه وبردة يستر بها عورته ويصلي فيها لربه ودينار يبلغه الى اهله ، فاعطاه عمار عشرين ديناراً ومائتي هجري وبردة يمانية وراحلة تبلغه الى اهله ، وهذا مما بقي من ثمن سهمه من خيبر ثم اخذ الاعرابي الى منزله واطعمه حتى كفاه فرجع الاعرابي الى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وقال لقد شبعت واكتسيت واغتنيت فسأله النبي ان يدعو لفاطمة ، فقال الاعرابي :

اللهم انك اله ما استحدثناك ولا اله لنا نعبده سواك وانت رازقنا من كل الجهات اللهم اعط فاطمة بنت محمد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فأمن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم على دعائه ، وقال لأصحابه : ان الله تعالى اعطى فاطمة في الدنيا ذلك ان ابوها وليس احد في العالمين مثلي وعلي بعلها ولولا علي لما كان لفاطمة كفؤ ابدا واعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا اسباط الأنبياء وسيدا شباب اهل الجنة .

ثم قال لمن حضر : افلا ازيدكم ؟ قالوا نعم فقال : اخبرني الروح الأمين جبرئيل ان فاطمة اذا اقبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان من نبيك فتقول ابي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن ابي طالب .

فعمد عمار الى العقد ولفه في بردة يمانية ووضع معه طيب وارسله الى النبي مع عبد له اسمه « سهم » اشتراه من السهم الذي اصابه بخيبر وقال له انت والعقد لرسول الله هدية فامره النبي ان ينطلق به الى فاطمة على انه والعقد هدية لها فلما جاء العبد الى فاطمة واخبرها بما صنعه عمار اخذت العقد واعتقت المملوك فضحك العبد ، فقالت فاطمة : ما يضحكك يا غلام . قال : اضحكني عظم بركة هذا العقد اشبع جائعاً وكسى عرياناً واغنى فقيراً واعتق عبدا ورع الى ربه .

ثم افاض رسول الله من فضل ابنته على من حضر عنده في المجلس فقال ان الله وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها يكثرون الصلاة عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فمن زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكانما زارني ومن زار علي ابن ابي طالب فكانما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكانما زار عليا ومن زار ذريتهما فكانما زارهما (١) .

---

(١): بشارة المصطفى ص ١٦٧ ط نجف : وحيث ظهرت لعمار بن ياسر منزلة في هذا الحديث احببت ان اوقف القراء على شيء من مقامه الكريم فاقول : لقد تواتر الحديث عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ان عمار بن ياسر الطيب ابن الطيب ملىء ايماناً من قرنه الى قدمه وكان تابعاً للحق يدور معه حيثما دار وهو احد السبعة الذين بهم ترزق الامة ويمطرون ومبشراً بالجنة على لسان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وبالشهادة مع امام الحق وخاتم الأوصياء فقال صلّى الله عليه وآله وسلم انك مقتول بسيف الفئة الباغية وانت مع الحق وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن واشتد حزن امير المؤمنين عليه لما استشهد مع كثرة من حضر لديه من المؤمنين المخلصين له وليس ذلك الا لما يحمله ابن ياسر من اليقين الراسخ والبصيرة النافذة والفقه الناجع الذي شهد به سيد النبيين وذلك لما اكرهه المشركون واباه وامه على سب النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهتهم بخير فأما ابوه وامه فلم يفعلا فقتلا واما عمار ففعل كما اراد المشركون تقية وحقنا لدمه فقال قوم لقد كفر عمار فرد عليهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بأن عماراً ملأ ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وانه فقيه آل ياسر وجاء الى النبي يبكي وحكى له ما اراده المشركون منه من السب حتى فعل حقنا لدمه فقال له صلّى الله عليه وآله وسلم لا عليك ان عادوا فعد لهم بما قلت ولما قتل وقف عليه امير المؤمنين وقال

. . . .

= (ان امرءاً لم ينقم قتل عمار ولم يحزن له لغير رشيد) رحم الله عماراً يوم قتل ورحم الله عماراً يوم يموت ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً .

ولأجل انه من اكبر أعضاء الحنيفية البيضاء يناضل عن قدس الشريعة بلسانه وسنانه ويقول مجاهراً لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على الباطل .

رموه دعاة السوء ورواة الاكاذيب بالريب والشك والعدول عن الصراط السوي (يوم الفتنة الأولى) غير أن الشهادة بصفين غسلت ذلك الدرن ونسبوا القول الى الإمام الباقر عليه السلام (انه حاص حيصة) كما في رجال الكشي ص ٨ ولا غرابة في ذلك بعد ان اعلمنا التاريخ جهد معاوية في الوقيعة برجالات الشيعة وبذله الأموال للحط من مقدارهم ومقامهم الرفيع لتنفر الناس عنهم فلا يقبلوا لهم حديثاً في فضل أمير المؤمنين وولده وان العجب لا ينقضي ممن يؤمن بهذا الافتعال ويذعن بقول النبي عمار مع الحق وقد ملىء ايماناً من قرنه الى قدمه ثم يتشدق في الوقيعة برجل الإيمان والعقيدة الصادقة واقبح من هذا الاعتذار عنه بأنه غسلها بالشهادة بصفين ومتى صدرت منه هذه الزلة حتى يعتذر له بذلك .

على ان الحديث نفسه كما رمى عماراً بهذه الشائنة حط من اخويه سلمان وأبي ذر حيث اثبت في قلب سلمان شيئاً وان ابا ذر خالف امر امير المؤمنين بالسكوت وفي البحار ج ٨ ص ٥١ عن الاختصاص للشيخ المفيد في خبر ان سلمان الفارسي كان من الى ارتفاع النهار وابو ذر كان منه الى وقت الظهر فعاقبهما الله بان وجئت عنق سلمان وحمل ابو ذر على قتب ونفى عن حرم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ولكن من الواضح الجلي ان تلك النسبة الى عمار واخويه كاذبة ارادوا بها الحط من هؤلاء الاوتاد الذين جاهروا بالانكار على من اغتصب الخلافة الإلهية الكبرى كيف وقد بلغ حواري النبي صلّى الله عليه وآله وسلم الغاية القصوى تجاه أمام كل عثرة في سبيل الدين وضحوا دونه النفس والنفيس على ان رجال هذه الاخبار الحاملة للحط من عمار واخويه مجهولون فلا يعبأ بمروياتهم ولكن اين من يفقه النكاة الدقيقة ليعرف ما اراده اعداء الدين من تشويه مقام هؤلاء الرجال وانهم كيف يدسون السم في العسل والى امثال هذه الروايات يشير الإمام الباقر كما في شرح النهج ج ٣ ص ١٥ فيقول (ان الرجل قد يكون من أهل الخير وهو ورع صدوق فيحدث باحاديث عجيبة من تفضيل السلف وغيره ولم يخلق الله شيئاً منها) اذا فمن واجب الباحث التريث فيما رووه من مقادير الرجال لئلا يتورط في مس الكرامات فيعوزه العذر يوم الحساب او يندم ولات حين مندم .

اقول : اين كان هؤلاء الملائكة حين اقبل (الرجل) يلطم خدها حتى أحمرت عينها والعبد يضربها بالسوط على عضديها :

ولـلسـيـاط رنـة صـداهـا	في مسمع الدهـر فما اشجـاها
والاثـر البـاقي كمثـل الـدملج	في عضد الزهراء اقوى الحجج
ومن سـواد متنها اسـود الفضـا	يا سـاعـد الله الامـام المـرتضى
ولـست ادري خـبـر المسـمـار	سـل صدرهـا خـزانـة الإسـرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا	وهـل لهم اخفا امـر قـد فشـا
والـبـاب والجـدار والـدمـاء	شهـود صـدق مـا بـه خفـاء
لقـد جنى الجـاني عـلى جنينهـا	فـانـدكت الجبـال من حنينهـا
ورض تلك الاضلع الـزكـيـة	رزيـة مـا مـثـلهـا رزيـة
ومن نبـوع الـدم من ثـدييهـا	يعـرف عظم مـا جـرى عليهـا
وجـاوز الحـد بـلطم الخـد	شلت يـد الـطغيـان والتعـدي
فاحمرت العـين وعـين المعـرفـة	تذرف بالدمع على تلك الصفه
ولا يـزيـل حمـرة العـين سـوى	بيض السيوف يوم ينشـر اللوى
فـان كسـر الضلع ليس ينجبـر	الا بصمصـام عـزيـز مقتـدر
اهكـذا يصنـع بـابنة النبي	حـرصا عـلى الملك فيا للعجب

موقفها في المحشر

غير خاف ان غاية الشرف بين مبدأ الانسان ومنتهاه التشابه بين هذين الحدين لا اريد بذلك الركود عن الترقي الى الكمال ضداً لما يقتضيه ناموس التكامل المودع في الاشياء كلها لكني اريد ان اقول ان من صيغ من عنصر القداسة ومن ارفع درجاتها يتعذر تصوير التفاوت بين مبدئه وختامه وان كان من الممكن تصوير الترقي فيه بالنسبة الى احتفاف العوارض به وعلى هذا فسيدتنا الصديقة الزهراء حيث

اشتقها المولى سبحانه من نور قدسه وجعلها حلقة الوصل بين السفارة العظمى والولاية الكبرى وزانها بالعصمة عن كل شية ورجاسة فهي سرمدية تشابه فيها الأزل والأبد لأنها حصة من الحقيقة المحمدية التي كمل بها النظام الأتم حدوثاً وبقاء فكما انها منجاة البشر عن حوادث الدهر وطارق الزمن وسائر البوائق والافات فانها في الاخرة مقياس الفوز والفلاح فبشفاعتها تدرأ عنهم الاهوال كما انه على حبها دارت القرون الاولى ونجى الرسل المكرمون (١) .

وفي حديث ابن عباس ان رسول الله قال لفاطمة عليها السلام: ان الله تعالى يبعث جبرئيل في سبعين الف فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلاث حلل فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قومي الى محشرك آمنة روعتك مستورة عورتك فيلبسك الحلل ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من اللؤلؤ عليها محفة من ذهب فتركبينها ويقودها رفائيل وسبعون الف ملك بايديهم ألوية التسبيح فاذا سرت استقبلك سبعون الف حورية بيد كل واحدة مجمرة يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الاخضر ثم تستقبلك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور وتسير معك ثم تستقبلك امك خديجة معها سبعون الف ملك بايديهم الوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حوآء ومعها اسية بنت مزاحم فتسير معك .

فاذا توسطت الجمع نادى منادي : ايها الخلائق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد فلا ينظر اليك يومئذ الا ابراهيم الخليل وعلي بن ابي طالب ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة أمامك .

ثم ينصب لك منبر له سبع مراقي فاذا صرت في اعلاه اتاك جبرئيل فيقول يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيأتي النداء من العزيز سبحانه اني قد غفرت لهم فتقولين شيعة ولدي فيأتي النداء اني قد غفرت فتقولين يا رب شيعة شيعتي

---

(١): البحار ج ٧ ص ٣٥٠ كمبني .

فيقول الله يا فاطمة انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة[١] .

فاذا صار شيعتها على باب الجنة يقفون فيأتي النداء من المولى الجليل ما وقوفكم وقد شفعت فيكم ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون احببنا ان يعرف قدرنا في هذا اليوم فيقول الله يا احبائي انظروا من احبكم لحب فاطمة ومن اطعمكم لحب فاطمه ومن كساكم لحب فاطمة ومن سقاكم لحب فاطمة ومن رد عنكم غيبة لحب فاطمة فادخلوه الجنة.

قال ابو جعفر الباقر عليه السلام لا يبقى في الناس حينئذ الا شاك او كافر او منافق[٢] .

ثم ان فاطمة تأخذ قميص الحسين ملطخا بالدم وتقول الهي احكم بيني وبين من قتل ولدي[٣]، ثم تسأل ربها ان يريها الحسين فيقال لها انظري في قلب القيامة فترى الحسين قائما مقطوع الرأس[٤] فاذا رأته صرخت وولوت وصاحت واثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحتها، وينادي اهل الموقف قتل الله قاتل ولدك فيقول الله افعل به وباحبائه وشيعته[٥]

لا بد ان ترد القيامة فاطم   وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصمائه   والصور في يوم القيامة ينفخ[٦]

---

(١): تفسير فرات ص ١٧١ واقتصر الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٦١ والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٨ والمتقى في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦ على النداء لاهل الجمع بان يغضوا الابصار لتجوز فاطمة بنت محمد وزاد في الذخائر معها سبعون الف حوراء .

(٢): تفسير فرات ص ١١٤ .

(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١

(٤): معالم الزلفى ص ٢٣٣ باب ١٠٢ .

(٥): عقاب الاعمال للصدوق ص ١٠ .

(٦): في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١ انها لمسعود بن عبد الله القايني .

تسبيح الزهراء

كان السبب في تشريع هذا التسبيح ما رووه الامامية وغيرهم من ان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لما رأيت ما اصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت وقد جاء سبي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت لها هلا اتيت اباك تسأليه خادما يكفيك مشقة خدمة البيت فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا عنده جماعة فانصرفت وعلم ابوها انها جاءت لأمر اهمها فغداً الى دارها صباحا وسألها عما جاءت له فاستحت ان تذكر له فقلت له انك تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الاستقاء والطحن والكنس وقد أثر ذلك عليها فقلت لها لو سألت اباك يخدمك من يكفيك مشقة ما انت فيه من العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افلا ادلك يا فاطمة على ما هو خير لك من الخادم ومن الدنيا قالت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمها هذا التسبيح المعروف عند النوم وبعد كل صلاة (١)

وقد استفاضت اخبار آل الرسول الاعظم في الحث على الاتيان به حتى قال الامام الباقر عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من تسبيح فاطمة كل يوم دبر كل صلاة ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول الله فاطمة ويقول الصادق تسبيح فاطمة

---

(١) : رواه الصدوق فيمن لا يحضره الفقيه ص ٦٧ وعلل الشرائع ص ١٢٨ باب ٨٨ ورواه القاضي نعمان المصري في (دعائم الإسلام) ورواه البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٢٥٩ في مناقب علي ـ ولم يتعقب عليه ابن حجر القسطلاني في ارشاد الساري ج ٦ ص ١١٧ وزاد ان فيه منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة وحكى عن ابن تيمية ان المواظبة عليه عند النوم ترفع التعب والاعياء وممن رواه منه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٩ وابو نعيم في حلية الأولياء ج ٢ ص ٤١ وأحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص ١٠٦ وابن حجر العسقلاني في الاصابة بترجمة فاطمة ج ٤ ص ٣٧٩ وفي تذكرة الخواص ص ١٧٦ خرجه مسلم في صحيحه متفرقا وحكى في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ عن الزرقاني في شرح المواهب اللدنية انه عند النوم وبعد الصلاة عشراً عشر وعلى كل حال فهم متفقون معنا في اصل التشريع وان خالفونا في كيفيته .

كل يوم دبر كل صلاة احب الي من صلاة الف ركعة في كل يوم وانا لنأمر صبياننا به كما نأمرهم بالصلاة[1] .

وورد في التعبير عن بلوغ التسبيح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصح للمولى مع تركه ردّ العبادة على صاحبها وان كانت تامة الاجزاء والشرائط فقالوا عليهم السلام (ان الصلاة الخالية منه ترد على صاحبها) لكون العبادة المقرونة بتسبيح الزهراء كالحلة الموشاة التي لا تماثلها الحلة الخالية من الوشي والتطريز .

وهذه الاخبار المتكثرة لا يضر اختلافها في بيان كيفيته بعد الصلاة وعند النوم بعد ان صادق على كونه اربع وثلاثون تكبيرة ثم ثلاث وثلاثون تحميدة ثم ثلاث وثلاثون تسبيحة المشهور من علمائنا الاعلام بل عليه فتاوى الاصحاب كما في الجواهر وهو الاشهر كما في المنتهى للعلامة الحلي وعليه عمل الطائفة كما في الوسائل للحر العاملي وهو الاقوى كما في البحار للمجلسي ومن اجل ذلك التزم الشيخ يوسف البحراني في الحدايق بحمل الاخبار المخالفة للمشهور على التقيه لموافقتها لرأي العامة ومع هذا لا تخلو دعوى التخيير بين تقديم التسبيح على التحميد او العكس عن وجه وجيه كما في (الوافي) .

وعلى كل فقد اعتبرت احاديث اهل البيت عليهم السلام آدبا فيه كأتباعه بلا اله الا الله والاستغفار مرة[2] والموالات[3] وان تكون حبات السبحة من طين قبر الحسين فان فاطمة عليها السلام كانت سبحتها من خيط صوف معقود عليه بعدد التكبير وبعد ان قتل حمزة بن عبد المطلب استعملت حبات من تربته وجرى الناس على ذلك الى ان استشهد ابو عبد الله عليه السلام فعدل الناس الى تربته لما فيها من الفضل والمزية[4] . وسئل الصادق (ع) : عن التفاضل بين طين قبر حمزة او الحسين

---

(١): فروع الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣ ص ١٣٥ .
(٢): محاسن البرقي ودعائم الإسلام .
(٣): مستدرك الوسائل ج ١ ص ٣٤٤ .
(٤): البحار ج ١٨ ص ٤١٥ عن مكارم الاخلاق .

عليهما السلام فقال عليه السلام السبحة من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من دون ان يسبح وان الحور اذا رأين الملائكة يهبطون الى الارض استهدين منهم التربة من طين قبر الحسين عليه السلام ومن ادار السبحة من تربة الحسين مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب له اجر سبعين مرة وان السجود على تربته عليه السلام تخرق الحجب السبع[١] ومن كانت بيده سبحة من تربة سيد الشهداء كتب مسبحا وان لم يسبح بها[٢] .

كما انه ورد عنهم عليهم السلام ان السبح الزرق في ايدي شيعتنا كالخيوط الزرق في اكسية بني اسرائيل فان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران مر بني اسرائيل ان يجعلوا في اربعة جوانب اكسيتهم الخيوط الزرق يذكرون بها آله السماء[٣] وفهم شيخنا المجلسي من هذا الخبر ان تكون الحبات زرقا ولكن العلامة قال يستحب كون الخيوط زرقاً ولعله وقف على حديث يعين ذلك والاولى الجمع بينهما .

حديث الكساء

لقد تطابقت كلمات المفسرين وروايات المحدثين وارباب السير والمعاجم على ان المراد باهل البيت في قوله تعالى ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ هم الخمسة اصحاب الكساء اعني النبي الاعظم ووصيه المقدم امير المؤمنين وابنته الصديقة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وسبطيه سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وتواتر النص بذلك من جماعة من الصحابة والتابعين وانهاه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) الى خمسة عشر طريقا والسيوطي في تفسيره الدر المنثور الى عشرين طريقا[٤] ولم يزل

---

(١): البحار ج ١٨ ص ٤١٧ .

(٢): الذكرى للشهيد الأول في باب التعقيب .

(٣): مزار الشيخ خضر شلال مخطوط .

(٤): راجع الدر المنثور وجامع البيان للطبري واسباب النزول للواحدي والاصابة بترجمة فاطمة وتهذيب التهذيب بترجمة الحسن وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١ ومستدرك الحاكم =

النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاهراً في الاصحار بالاختصاص بهؤلاء الخمسة في مواطن متعددة حتى انه كلما يخرج الى صلاة الغداة بعد نزول الوحي بها يقف على باب فاطمة وينادي بأعلى صوته الصلاة اهل البيت ويقرأ الآية واستمر على هذا ستة اشهر او سبعة او ثمانية ولم ينقل احد اصلا انه وقف هذا الموقف ولا قال هذا القول على باب احد من نسائه وزوجاته وسائر اقاربه وهذا الفعل من الحكيم يدل على معنى جليل تضمنته الآية اختص بهم دون المسلمين .

لكن المتعنت الجاحد لفضل اصحاب الكساء لما لم ترقه هذه الفضيلة شرك غيرهم معهم مستنداً الى شواهد اوهى من بيت العنكبوت فكان يتردد فيها كحاطب في ظلام مع ان ام سلمة لم يأذن لها الرسول في الدخول معهم وقال انك على خير إنك من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما انهم بتروا الحديث الذي ينم عما لاهل العبا من منزلة كبرى عند الله فاقتصروا على خصوص نزول الآية في الخمسة .

غير ان شيخنا الحجة المتتبع المتقن نادرة الدهر ومفخرة العلماء الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي اتحفنا باثباته في (المنتخب) ص ١٨٦ طبع النجف كما نزل به الوحي المبين وتابعه على ذلك العلامتان الحجتان السيد عدنان آل السيد شبر البحراني والسيد محمد نجل اية الله السيد مهدي القزويني ولم يتباعد عن الاذعان به حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي في اجوبة المسائل المتفرقة وخرج لهذا الحديث سنداً العلامة السيد شهاب الدين التبريزي في رسالة صغيرة فارسية اسماها (حديث الكساء) وذكر فيها حديث سلسلة الذهب طبعت سنة ١٣٥٦ كما في الذريعة في فهرست مصنفات الشيعة ج ٦ ص ٣٧٨ واستظهر تعدد الواقعة المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٢ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٦ من

= على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٢ و ١٤٨ و ١٥٨ وتلخيصه للذهبي ومسند أحمد ج ٦ ص ١٠٣ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٤ والصواعق المحرقة ص ٨٥ والرياض النظرة ج ٢ ص ٢٠٣ وذخائر العقبى من ص ٢١ الى ص ٢٤ والاتحاف بحب الاشراف ص ٥ وكفاية الطالب للكنجي ص ١٣ ومطالب السؤول ص ٨ واحكام القرآن لابن العربي الاندلسي ج ٢ ص ١٦٧ والشرف المؤبد للنبهاني ص ٦ .

اختلاف الروايات في تعيين الكساء والمحل الذي كانوا فيه وما اجاب به ام سلمة وغيرها .

واني لا ارى للتعدد وجهاً فان الواقعة واحدة والآية الكريمة نزلت في مورد واحد ولكن الرواة لم ينقلوا هذه الفضيلة كما صدرت فتصرفوا فيها كما شاء لهم الهوى فشركوا مع هؤلاء الخمسة ازواج النبي واقاربه مع بعدهم عن مورد الآية كما بين السماء والارض ويشهد له قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمه لما استأذنته على الدخول معهم (انك على خير انك من ازواج النبي) كما اني لا ارى المتأمل في احاديث اهل البيت المثبتة لهم منازل عالية لم يحوها نبي مرسل او ملك مقرب مرتابا في صحة هذا الحديث وما اثبته من الفضل الكثير لهؤلاء الخمسة وشيعتهم دلت عليه الاحاديث المتواترة بل البالغة اكثر من التواتر فلا غرابة فيما نص عليه .

الحديث برواية المنتخب

قال : الشيخ الجليل فخر الدين الطريحي في المنتخب ص ١٨٦ روى ان فاطمة الزهراء عليها السلام قالت دخلت على ابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الايام فقال لي يا فاطمة اني لاجد في بدني ضعفا فقالت له فاطمة اعيذك بالله يا ابة من الضعف فقال يا فاطمة أتيني بالكساء اليماني وغطيني به قالت فاطمة فغطيته به وصرت انظر اليه واذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه قالت فاطمة فما كانت الا ساعة واذا بولدي الحسن قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه قلت وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة فؤادي فقال لي يا اماه اني اشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت ان جدك نائم تحت الكساء فاقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليك يا رسول الله اتأذن لي ان ادخل تحت الكساء فقال قد اذنت لك فدخل معه وما كان الا ساعة واذا بالحسين الشهيد قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه اني اشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت نعم يا بني ان جدك واخاك تحت الكساء فدنا الحسين منه وقال السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من اختاره الله

اتأذن لي ان اكون معك تحت هذا الكساء فقال له قد اذنت لك فدخل معه ثم اقبل ابو الحسن علي بن ابي طالب وقال السلام عليك يا بنت رسول الله قلت وعليك السلام فقال اني أشم رائحة اخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ها هو مع ولديك تحت الكساء فاقبل نحوه وقال السلام عليك يا رسول الله اتأذن لي ان ادخل معكم تحت الكساء قال نعم قد اذنت لك فدخل معهم فقلت يا ابة اتأذن لي ان اكون معكم تحت الكساء قال نعم فدخلت فاطمة معهم .

ولما اكتملوا تحت الكساء قال الله عز وجل يا ملائكتي وسكان سمواتي اني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا فلكا يسرى الا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء .

فقال الامين جبرئيل يا رب ومن تحت الكساء قال سبحانه وتعالى هم اهل النبوة ومعدن الرسالة وهم فاطمة وابوها وبعلها وبنوها قال جبرئيل اتأذن لي يا رب ان اكون معهم تحت الكساء فاذا النداء قد اذنت لك فهبط الامين جبرئيل وقال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتي وجلالي ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمسا مضيئة ولا بحراً يجري ولا فلكا يسري الا لأجلكم وقد اذن لي ان ادخل معكم تحت هذا الكساء فهل تأذن لي انت يا رسول الله قال قد اذنت لك فدخل جبرئيل معهم تحت الكساء وقال لهم ان الله عز وجل قد اوحى اليكم يقول ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾(١) .

فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب يا رسول الله اخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل الارض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا الا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى ان يتفرقوا فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وفازت شيعتنا ورب الكعبة .

---

(١): نص على دخول جبرئيل معهم ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٧ عند ذكر الآية الاولى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا في محفل من محافل الارض وفيه جمع من شيعتنا وفيهم مهموم الا وقضى الله حاجته فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والاخرة قال الثعالبي في ثمار القلوب ص ٤٨٤ ومن هنا قيل فيهم :

افضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك

وقد نظم هذا الحديث الشريف بنصه السيد السند الحجة السيد محمد القزويني قدس الله سره فقال :

روت لنا فاطمة خير النسا حديث اهل الفضل اصحاب الكسا
تقول ان سيد الانام قد جاءني يوما من الايام
فقال لي اني ارى في بدني ضعفا اران اليوم قد انحلني
قومي علي بالكسا اليماني وفيه غطيني بلا تواني
فقمت نحوه وقد لبيته مسرعة وبالكسا غطيته
وصرت ارنو وجهه كالبدر في اربع بعدليال عشر
فما مضى الا اليسير من زمن حتى اتى ابو محمد الحسن
فقال يا اماه اني اجد رائحة طيبة اعتقد
بانها رائحة النبي اخ الوصي المرتضى علي
قلت نعم ها هو ذا تحت الكسا مدثر به تغطى واكتسا
فجاء نحوه أبنه مسلما مستأذنا فقال ادخل كرما
فما مضى الا القليل الا جاء الحسين السبط مستقلا
فقال يا اما اشم عندك رائحة كأنها المسك الذكي
وحق من اولاك الشرفا اظنها ريح النبي المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا بجنبه اخوك فيه لاذا
فاقبل السبط له مستأذنا مسلما قال له ادخل معنا
فما مضى من ساعة الا وقد جاء ابوهما الغضنفر الاسد

ابو الأئمة الهداة النجبا   المرتضى رابع اصحاب العبا
فقال يا سيدة النساء   ومن بها زوجت في السماء
اني اشم في حماك رائحة   كأنها الورد الندي فائحة
يحكى شذاها عرف سيد البشر   وخير من طاف ولبى واعتمر
قلت له تحت الكساء التحفا   وضم شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه سائلا   منه الدخول قال ادخل عاجلا
قالت فجئت نحوهم مسلمة   قال ادخلي محبوة مكرمة
فعندما بهم اضاء الموضع   وكلهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى آله الخلق جل وعلا   يسمع املاك السموات العلى
اقسم بالعزة والجلال   وبارتفاعي فوق كل عالي
ما من سماً رفعتها مبنية   وليس أرض في الثرى مدحية
ولا خلقت قمرا منيرا   كلا ولا شمساً اضاءت نورا
الا لأجل من هم تحت الكسا   من لم يكن امرهم ملتبسا
قال (الامين) قلت يا رب ومن   تحت الكسا تجمعهم لنا أبن
فقال لي هم معدن الرسالة   ومهبط التنزيل والجلالة
وقال هم فاطمة وبعلها   والمصطفى والحسنان نسلها
فقال يا رباه هل تأذن لي   ان اهبط الأرض لذاك المنزل
قال نعم فجئتهم مسلما   مستأذنا انل عليهم (انما)
يقول ان الله خصكم بها   معجزة لمن غدا منبتها
اقرأكم رب العلى سلامه   وخصكم بغاية الكرامة
وهو يقول معلنا ومفهما   املاكه الغر بما تقدما
قال (علي) قلت يا حبيبي   ما لاجتماعنا من النصيب
قال النبي والذي اصطفاني   وخصني بالوحي واجتباني
ما ان جرى ذكر لهذا الخبر   في محفل الاشياع خير معشر
الا وانزل الاله الرحمة   وفيهم حفت نود جمة
كلا وليس فيهم مغموم   الا وعنهم كشف الهموم
كلا ولا طالت حاجة يرى   قضاءها عليه قد تعسرا

قال (علي) نحن والاطياب ... اشياعنا الذي قدما طابوا
فزنا بما نلنا ورب الكعبة ... فليشكرن كل فرد بـه
يا عجبا يستأذن الامين ... عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم قلت يا سلمان ... هل هجم القوم ولا استأذان
فقال اي وعزة الجبار ... وما على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب ... رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عشرة ... كادت بنفسي ان تَموت حسرة
تصيح يافضة اسنديني ... فقد وربي قتلوا جنيني
فاسقطت بنت الهدى واحزنا ... جنينها ذاك المسمى (محسنا)
ولم يرعها كلما قد فعلوا ... لكنها قد خرجت تولول
فانبعثت تصيح بين الناس ... خلوة او لأكشفن رأسي
ولو يشاء فرق الجموعا ... وترك العاصي له مطيعا
بصولة ترى الجنين اشيبا ... تذكر المنافقين (مرحبا)
وضربة يرى لها اعناقها ... من قبلها عمرو بن ود ذاقها

لكنه امر من المختار
ان يغمدن سيف ذي الفقار

ولأعجوبة الزمان حجة الاسلام السيد عدنان آل السيد شبر البحراني نور الله ضريحه في هذا الحديث :

دع عنك حزوى وذكرى شعب سعدان
واستوقف العيس في اكناف كوفان

والثم ثرى بقعة ارست برفعتها ... دعائم فوق عيوق وكيوان
واجعل شعارك لله الخشوع بها ... ولذ بقبر امام الانس والجان
القاهر القادر الفرد العلي ومن ... قد اظهر الله فيه خير اديان
الاول الاخر العلام من نطقت ... به الزبور وتوراة ابن عمران
الباطن الظاهر الحبر الذي شهدت ... بما اقول به آيات قران

اصل الوجود وعين الواحد الاحد ... الرب الودود ومردي كل شيطان
من يوشع الطهر موسى عند مفخره ... من آصف الملك المولى سليمان
اخو الرسول ابو السبطين حيدرة ... زوج البتول ومنجي المذنب الجاني
اولئك الغر اصحاب الكساء من ... قد باهل الله فيهم (أهل نجران)
يا طالباً (للكسا) شرحاً نبينه ... اسمع مقالي وما اروي بتبيان
روى الثقات الكرام الصادقون لنا ... رواية وردت عن خير نسوان
بنت الرسول البتول الطهر (فاطمة) ... ذات الفخار وذات الفخر والشان
ان النبي اتى يوماً لمنزلها ... يشكو لها الضعف شكوى المدنف العاني
قالت فقلت له اني اعيذك با ... لله المهيمن من ضعف واهوان
فقال قومي وغطني بنية با ... لكسا اليماني ان الضعف اضناني
قالت فغطيته مذ قال لي واذا ... ذاك المحيا ونور البدر سيان
فما مضت ساعة الا وقد قام ... السبط الزكي الى داري وحياني
وقال اني اشم اليوم رائحة ... المختار جدي بلا زور وبهتان
فقلت ها هو ذا تحت الكساء أيا ... سررو قلبي ويا روحي وريحان
فجاءه ثم حياه وقال ألا ... هل يأذن الجد ان اغدو له ثان
فقال ادخل وكن تحت الكساء معي ... يا نور عيني ويا نفسي وجثمان
فما مضت ساعة من بعد ذا واذا ... بالسبط نجلي غريب الطف وافاني
فقال لي بعد ان حيا تحيته ... مستبشراً جذلا قولاً باعلان
يا ام اني اشم اليوم رائحة ... لديك طيبة اودت باشجاني
كانها يا ابنة المختار رائحة ... الجد العطوف ونسل الطهر عدنان
فقلت ها هو ذا والمجتبى ولدي ... اخوك تحت الكسا السامي ضجيعان
فجاءه ثم حياه وقال له ... هل يدخل اليوم ايضا سبطك الثاني
فقال ادخل وكن تحت الكسا معي ... يا سلوة البضعة الزهرا وسلواني
قالت وجاء امير المؤمنين الى ... بيتي سريعا وحياني وناداني
يا بنت اكرم مبعوث لامته ... واشرف الخلق من انس ومن جان
اني اشم لديك اليوم رائحة ... الهادي ابيك ابن عمي خير خلان

فقلت ها هو ذا تحت الكساء مع … السبطين ابنيك يا حصني واحصاني
فجاء نحو الكسا مستبشراً جذلا … مسلماً غير كسلان ولا واني
وقال هل يأذن الهادي الامين بان … اكون تحت الكسا ان كان يهواني
فقال ادخل اخي فيه وكن معنا … يا خير هاد ومطعام ومطعان
وجئت اذ دخلوا فيه مسلمة … على النبي بارفاق واحسان
وقلت هل يأذن البر العطوف ابي … بان اكون مع السبطين سلواني
فقال لي مؤذنا تم السرور بك … وفيه ما اتمنى (الله) اعطاني
قالت فلما اجتمعنا فيه خمستنا … نادى الاله باظهار واعلان
ايا ملائكتي والساكنين من … الغر الكرام سمواتي واكواني
وعزتي وجلالي ما خلقت سماً … مبنية لا ولا ارضاً وسكان
الا لحب الكرام الخمس من جمعوا … تحت الكساء بهذا الوقت والآن
فقال جبريل من تحت الكساء أيا … رب العباد ومولى كل سلطان
فقال هم أهل بيت للنبوة بل … هم معدن لرسالاتي وخزاني
هم فاطم الزهرا ووالدها … وبعلها وبنوها آل عدنان
فقال فاهبط وبلغ للنبي أخ … القدر العلي تحياتي ورضوان
قالت فجاء وحياه وقال ألا … ان « العلي » الجليل القدر والشان
يقريك منه تحيات معظمة … مشفوعة بكرامات وايمان
وانه ما دحى ارضاً ولا خلق … السبع الطباق بتشييد وبنيان
ولا جرى ابداً بحر وسار به … فلك ولا ضاء في الافاق بدران
كلا ولا دار في السبع العلى فلك … الا لأجلكم من غير بهتان
وقد رضى يا اخي اني اكون لكم … تحت الكسا سادساً هل انت ترضاني
فقال ادخل فاني قد رضيت بما … يرضى الاله به يا خير اخواني
قالت فقال « علي » للنبي ألا … يا اشرف الخلق من انس ومن جان
ما في الجلوس لنا تحت الكساء من … الفضل المعد لدى ربي ورحماني
فقال اعلم ومن بالخلق ارسلني … ثم اصطفاني ونبأني وناجاني
ما محفل جمع الاشياع واذكروا … هذا الحديث به يا خير انسان
الا وقد انزل الرحمن رحمته … عليهم وجزاهم خير احسان

وحف فيهم الى حين افتراقهم ... غر الملائك من قاص ومن دان
واستغفرت لهم عن كل ما اكتسبت ... ايديهم وانثنوا عنهم بغفران
فقال والله قد فزنا وفاز بنا ... اشياعنا والعدى باتت بخسران
وقال ما اجتمعت اشياعنا وتلت ... هذا الحديث بتصديق وايمان
وفيهم كان مهموم لنائبه ... او فيهم كان مغموم باحزان
الا وفرّج عنه الهم وانكشفت ... تلك الهموم واضحى غير ولهان
فقال (حيدرة) فزنا وخالقنا ... يوم القيام وفي الدنيا برضوان
وفاز شيعتنا طراً وقد سعدوا ... كما سعدنا بحور ثم ولدان
يا منكراً فضل اصحاب الكسا سفهاً ... وراغبا عنهم من غير زهبان
سل امك اللخناء ان صدقت ... كم اشركت فيك من رجس وشيطان
انا عذرناك تصديقا لسيدنا ... الهادي النبي وقد نادى باعلان
انا لقوم كرام ليس يبغضنا ... الا ابن زانية فدعاء اوزاني
وحرمة البيت والهادي وعترته ... وتلك غايات اقسامي وايماني
لو اجمع الناس طراً في محبتهم ... لما طغا احد او عال سهمان

عصمة الصديقة عليها السلام

لقد عرفت فيما تقدم إتفاق المفسرين وارباب الحديث والتاريخ على ان الآية الكريمة ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ نزلت فيمن اشتمل عليهم الكساء وهم النبي الاعظم ووصيهُ المقدم وابنته الزهراء وسبطاه سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين ولم يخف المراد من الرجس المنفي في الاية بعد ان كانت واردة في مقام الامتنان واللطف بمن اختصت بهم فان الغرض بمقتضى اداة الحصر قصر ارادة المولى سبحانه على تطهير من ضمهم الكساء عن كل ما تستقذره الطباع ويأمر به الشيطان ويحث لأجله العذاب ويشين السمعة وتقترف به الاثام وتمجه الفطرة وتسقط به المروءة واليه يرجع ما ذكره ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب ٢٩ من ان الرجس فيها عبارة عن كل ما يشين

الانسان وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الازهري من انه كل مستقذر من عمل وغيره .

وليس من المعقول تفسيره بخصوص الحدث المرتفع بالطهارات الثلاث الوضوء والغسل والتيمم بحيث يكون المراد من تطهيرهم كونهم دائماً على طهارة رافعة للحدث الاصغر اذ لم يثبت لهم هذا الحكم دون الامة كما لا يراد منه خصوص الخبث لأن التطهير منه واجب على عامة المكلفين ولا يختص بمن نزلت فيه الآية وحمل التطهير في الآية على عدم تأثر الاخباث فيهم اذا اصابتهم لا قرينة عليه .

بل المراد من اذهاب الرجس الذي هو مساوق لحصول الطهارة المرادة للمولى جل شأنه معنى ارقى من جميع ذلك وهو ما اشرنا اليه من نفي عموم الرجس فان اللام الداخلة عليه للاستغراق الجنسي ولم تكن هناك قرينة متصلة او منفصلة على تخصيصه بنوع خاص من الرجس وهذا المعنى الذي قلناه هو الموافق للامتنان الآلهي واللطف الرباني وهو عبارة عن العصمة العامة التي تقول بها الامامية الاثنا عشرية في أئمتهم عليهم السلام فالكتاب العزيز معاضد لما افادته البراهين الجلية من قداستهم عن كل ذلك .

وعليه فالاية المباركة دالة على مشاركة الصديقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا المعنى الجليل اعنى العصمة الثابتة للانبياء والاوصياء لانها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة ومن اولئك الافراد الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

ولو اعرضنا عن البرهنة العلمية فانا لا ننسى مهما نسينا شيئاً انها صلوات الله عليها مشتقة من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنتخب من الشعاع الآلهي فهي شظية من الحقيقة المحمدية المصوغة من عنصر القداسة المفرغة في بوتقة النزاهة وانها من اغصان الشجرة النبوية وفرع من جذم الرسالة ولمعة من النور الاقدس المودع في ذلك الاصل الكريم فمن المستحيل والحالة هذه ان يتطرق الأثم الى افعالها او ان توصم بشيء من شية العار فلا يهولنك ما يقرع سمعك من الطنين أخذاً من الميول

والاهواء المردية بان العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لاجل تحملهم الحجية من رسالة وامامة وقد تخلت (الحوراء) عنهما فلا تجب عصمتها فانا لم نقل بتحقق العصمة فيهم عليهم السلام لاجل تبليغ الاحكام حتى يقال بعدم عصمة الصديقة لعدم توقف التبليغ عليها وانما تمسكنا لعصمتهم بعد نص الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكونة من النور الالهي المستحيل فيمن اشتق منه مقارفة أثم او تلوث بما لا يلائم ذلك النور الارفع حتى في مثل ترك الاولى .

وهذه القدسية كما اوجبت عدم تمثل الشيطان بصورهم في المنام على ما انبأت عنه الاثار الصحيحة اوجبت نزاهة (الزهراء) عما يعتري النساء عند العادة والولادة تفضيلا لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهرين .

ومما يؤكد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها ويسرني من سرها وان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها[1] فان هذا كاشف عن اناطة رضاها بما فيه مرضاة الرب جل شأنه وغضبه بغضبها حتى انها لو غضبت او رضيت على امر مباح لا بد من ان يكون له جهة شرعية تدخله في الراجحات ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانية وهذا معنى العصمة الثابته لها سلام الله عليها .

وقد استفاد السهيلي من هذه الاحاديث انها افضل من الشيخين لكونها بضعة من الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وان سبها كفر لانه يغضب اباها قطعا ويوجب سخط المولى سبحانه ويقول ابن حجر كل من اوقع في فاطمة فتأذت به فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتاذى به بشهادة هذا الخبر ولا اشكال في تحريم اذى من يتأذى المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم بتأذيه[2] فتنبه من هذا لأمر غامض .

---

(١): الغدير لحجة الإسلام الشيخ ميرزا عبد الحسين الاميني ج ٧ ص ١٧٦ .
(٢): المصدر ص ٢٣٥ ج ٧ .

مظلومية العترة

لم يزل النبي صلى الله عليه وآله يعرف الامة الحوادث التي تكون بعده وتوثب النفر من امته على اغتصاب الحق من اهله ومظلوميتهم واوضح لهم طريق المخرج من تلك الفتن فقال : ما زلت انا والنبيون من قبلي والمؤمنون مبتلين بمن يؤذينا ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه ليؤجره على ذلك ولقد اعهد الي ربي تعالى ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعة الايمان في قلبه قال سبحانه قد فعلت ولكني مستخصه ببلاء لم يصبه احد من امتك قلت اخي وصاحبي فقال جل شأنه قد سبق مني انه مبتلى ومبلى به[1] .

ثم قال : صلى الله عليه وآله ايها الناس سيلي اموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرن ما تعرون[2] يطفؤ ن السنة ويحدثون البدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها[3] فعليكم بالعروة الوثقى وهي ولاية سيد الوصيين وامير المؤمنين وامام المسلمين بعدي علي بن ابي طالب[4] وهو وصيي وقاضي ديني وعداتي والفارق بين الحق والباطل والحامل غداً لواء رب العالمين وهو وولده من بعده ثم من الحسين ابني أئمة هداة مهديون الى يوم القيامة اشكو الى الله جحود امتي لأخي وتظاهرهم عليه وظلمهم له واخذهم حقه فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم يقتل مظلوماً من بعد ان يملأ غيظاً ويوجد عند ذلك صابراً[5] .

---

(١): هذان حديثان تداخلا رواهما المجلسي في البحار ج ٧ عن العلل وامالي الطوسي .
(٢): المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٥٧ .
(٣): مسند أحمد ج ١٠ص ٣٩٩ .
(٤): كشف اليقين للعلامة .
(٥): اليقين لابن طاووس ص ١٨٨ طبع النجف .

وقال لعمار بن ياسر ،ن سلك الناس واديا فاسلك وادي علي بن ابي طالب وخل عن الناس ان عليا لا يردك عن هدى ولا يوردك في ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله (١) .

ودخلت عليه فاطمة في مرضه الذي توفي فيه فقال لها يا بنية انت المظلومة بعدي وانت المستضعفة فمن اذاك اذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن جفاك فقد جفاني ومن قطعك فقد قطعني ومن ظلمك فقد ظلمني ومن سرك فقد سرني ومن وصلك فقد وصلني لانك مني وانا منك وانت بضعة مني وروحي التي بين جنبي الى الله اشكو ظالميك من امتي(٢) .

وكأني بك يا بنية تستغيثين فلا يغيثك احد من امتي فبكت فاطمة فقال لها لاتبكين يا بنية قالت لست ابكي لما يصنع بي ولكني ابكي لفراقك يا رسول الله فقال لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك اول من يلحق بي من اهل بيتي(٣) بعد اربعين يا فاطمة انا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك استودعك الله وجبريل وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب(٤) .

ثم قال لها توكلي على الله واصبري كما صبر اباؤك من الانبياء وامهاتك من ازواجهم يا فاطمة أما علمت ان الله اختار اباك فجعله نبياً وبعثه رسولا وجعل علياً وصياً وزوجك اياه فهو اعظم الناس حقاً على العالمين بعد ابيك واقدمهم سلماً واعزهم خطراً واشدهم في الله وفي غضباً واربطهم جأشاً واسخاهم كفاً ففرحت بذلك الزهراء(٥).

فقال يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق نبيا لقد

---

(١): مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٦ .
(٢): كشف الغمة ص ١٤٨ .
(٣): امالي الطوسي .
(٤): اليقين لابن طاووس ص ٨٩ .
(٥): تفسير فرات ص ١٧٩ .

حرمت الجنة على الخلايق حتى ادخلها وانك لأول من يدخلها بعدي كاسية والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ولواء الحمد مع علي عليه السلام يكسى اذا كسيت ويحبى اذا احببت والذي بعثني بالحق لاقومن بخصومة اعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا علياً[1] .

وامر ام سلمة ان تكون على الباب فلا تدع احداً يدخل عليه ثم أخذ بيد فاطمة ووضعها في كف علي وبكى وبكت فاطمة والحسنان لبكائه وقال يا علي هذه وديعة الله ووديعة رسوله فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعله هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فاعطاني ما سألت يا علي انفذ لما امرتك به فاطمة فقد امرتها باشياء أمر بها جبرئيل واعلم يا اخي اني ارض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن احرق بابها وويل لمن آذى حليلها وويل لمن شاقها وبارزها اللهم اني منهم بريء وهم براء مني ثم سماهم رسول الله وضم اليه فاطمة والحسن والحسين وعلياً عليهم السلام وقال اني سلم لكم ولمن شايعكم وزعيم بانهم يدخلون الجنة واني عدو وحرب لمن عاداكم وظلمكم وتقدم عليكم او تأخر عنكم وعن شيعتكم[2] .

وكان فيها اشترط على امير المؤمنين الصبر وكظم الغيظ على ذهاب الحق وغصب الخمس فقال امير المؤمنين نعم يا رسول الله فقال جبرئيل عرفه انه منتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسوله فلما فهم امير المؤمنين هذه الكلمة من جبرئيل كبرت عليه وخر لوجهه مغشياً عليه ولما افاق سلم لأمر المولى سبحانه وقضائه وقال رضيت يا رسول الله وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من دم رأسي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم فاطمة والحسن والحسين بمثل ما اعلم به امير المؤمنين فاجابوا بالتسليم والرضا على ما قضاه الله وقدره عليهم من البلاء[3] .

---

(١): الطرف لابن طاووس ص ٣٨ طبع النجف .

(٢): الطرف ص ٢٩ .

(٣): الطرف ٢٣ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يبكي اذا نظر الى امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين فاذا سألوه عن بكائه يقول اني اتذكر ضربة علي على رأسه ولطم فاطمة خدها وطعن الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين عليه السلام[1] .

خطب يذيب من الصخور صلابها ... ويزيل من شم الجبال هضابها
فلو ان ما قاسيت منه صادفت ... صم الصفا معشاره لأذابها
خطب له امسيت اصفق راحتي ... وذووا المعالي منه تقرع نابها
اجداث تيم لاسقت لك حفرة ... ديم السحاب وما عدمت ربابها
كلا ولا ريح الصبا لك روحت ... أرضاً ولا روى الغمام ترابها
قد ضم تربك من على اشراكها ... يوم السقيفة نكصت اعقابها
لم ترع ذمة أحمد من بعده ... فلها اطال الله فيك عذابها
نسجت لها الشرك برد ضلالة ... ومن الخيانة فصلت جلبابها
عقدت بذلك بيعة مذ دحرجت ... للمصطفى الهادي النبي (دبابها)
الله مما قد جنت اذ قدمت ... من ساد فيه بنو الضلال قبابها
قد أخرت من كان غامض علمه ... لمدينة العلم الرفيعة بابها
فاتتهم (الزهراء) تطلب ارثها ... ولهم اطالت في الكلام خطابها
فغدت تنمق تيم من إشراكها ... أخبار زور ما عدت كذابها
حتى اذا لم ترع ذمة أحمد ... فيها ولا راعت لها انسابها
عطفت على القبر الشريف برنة ... تشكو اليه من اللئام مصابها
والله ما ادري لأي مصيبة ... تشكو فقد هد القوى ما نابها
ألعصرها بالباب حتى اسقطت ... ام حرقها يا للبرية بابها
أم لطمها حتى تناثر قرطها ... وبه تقصد (عينها) فاصابها
أم ضربها حتى تكسر ضلعها ... ضرباً يروم به (الزنيم) ايابها

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٣ .

أم غصبهم من بعد ذلك نحلة ام انهم خرقوا لذاك كتابها
أم قودهم لامامهم بنجاده كيما يبايع جهرة أذنابها
والطهر تهتف خلفهم في رنة ملأت من البيد القفار رحابها
ما عندهم لنبيهم فيها اذا ما قد تولى في المعاد حسابها
يوم به (الزهراء) تحمل (محسنا) سقطاً فتذهل للورى ألبابها[١]

بيت الزهراء

في حديث سليم بن قيس لما بايع الناس ابا بكر وتخلف امير المؤمنين عليه السلام ومعه بنو هاشم وجماعة من الصحابة فلم يحضروا في المسجد قال عمر لابي بكر ارسل الى علي عليه السلام فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع فارسل اليه ابو بكر اجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فانكر ابو الحسن عليه السلام ان يكون غيره خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلم الرسول بذلك ابا بكر فاعاده ثانياً اجب امير المؤمنين فقال عليه السلام سبحان الله ان العهد لم يطل فينسى ألم يعلم ابو بكر ان هذا الاسم لا يصلح لغيري ولقد امره النبي صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة أن يسلموا عليّ بامرة المؤمنين حتى استفهم هو وصاحبه عمر من بين السبعة بان هذا من الله تعالى او من رسوله فعرفهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه امر من الله سبحانه بان علياً امير المؤمنين وسيد المسلمين يقعده الله يوم القيامة على الصراط يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار ولما اخبر الرسول ابا بكر بذلك سكت عنه فاصر عمر ان يبعث اليه فارسل قنفذاً احد بني كعب بن عدي من الطلقاء[٢] ومعه جماعة فاتوا بيت امير المؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول

---

(١): سوانح الافكار في منتخب الاشعار مخطوط لفضيلة الخطيب الاستاذ السيد محمد جواد شبر وفيه ان المنشيء لها السيد عيسى الكاظمي .

(٢): في كتاب سليم ص ١٠٧ ان عمر غرم جميع عماله نصف اموالهم لخيانة ظهرت منهم الا قنفذاً لم يغرمه شيئاً وهو مثلهم ورد عليه جميع ما اخذ منه وهو عشرون الف درهم فكان امير المؤمنين عليه السلام يقول في ذلك انه يشكر له ضرب فاطمة بالسوط حتى ماتت وفي عضدها مثل الدملج .

فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب ولما سمع عمر من الجماعة ذلك غضب وامرهم بحمل حطب يضعوه على الباب فان خرج امير المؤمنين الى البيعة والا احرقوا البيت على من فيه ووقف عمر على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي الى البيعة وإلا اضرمت عليك النار فصاحت فاطمة ما لنا ولك فأبى ان ينصرف او تفتح له الباب ولما رأى منهم الامتناع اضرم النار في الحطب[1] ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله والصقها الى الجدار ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت اباها وبكت بكاء عالياً يقول عمر لما سمعت لها زفيرا عاليا كدت أن ألين وانقلب لولا ان اتذكر كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب فعصرتها ثانياً الى الجدار فنادت يا ابتاه هكذا يفعل بحبيبتك واستغاثت (بفضة) جاريتها وقالت لقد قتل ما في بطني من حمل .

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فالقى عليها ملاءة فاسقطت[2] حملا لستة اشهر سماه رسول الله صلى الله عليه وآله « محسناً »[3] وتكاثروا عليه فوضعوا حبلا في عنقه واخرجوه الى المسجد قهراً ملبياً[4] .

قادوه قهراً بنجاد سيفه   فكيف وهو الصعب يمشي طيعا
ما نقموا منه سوى ان له   سابقة الاسلام والقربى معا

---

(١): لا يرتاب من له وقوف على جوامع الحديث والسير في مجيىء عمر بالحطب ليحرق بيت فاطمة مجداً في ذلك او مهدداً وفي العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٧ ط سنة ١٣٢١ هـ انه جاء بقبس وهو كما في القاموس شعلة نار مضرمة ولم يتوقف في هذا السيد المرتضى في الشافي ص ٢٤٠ وقال رواه من غير الشيعة من لا يتهم على القوم وتابعه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ص ٤١٥ ورواه السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٦٤ عن جماعة وتقدم في احاديث الطرف لابن طاووس تصريح النبي صلّى الله عليه وآله وسلم به في وصيته لعلي عليه السلام بالصبر .

(٢): البحار ج ٨ ص ٢٣١ عن الجزء الثاني من دلائل الإمامة .

(٣): تلخيص الشافي ص ٤١٥ والبحار ج ١٣ ص ٢٠٥ كبني .

(٤): كتاب سليم ص ٦٨ وشرح النهج ج ٢ ص ٥ .

نعم يقول ابن الخطاب كانت في نفس علي هناة ولولاها لما تمكن جميع من في الارض على قهره (١) .

ولما ترآء لهُ قبر النبي صلى الله عليه وآله صاح يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلم يشعر الجمع الا ويد خارجة من القبر المطهر متجهة نحو ابي بكر وصوت لا يشكون انه صوت النبي صلى الله عليه وآله (يا هذا اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) (٢) .

وقال أمير المؤمنين : انا احق بهذا الامر منكم فانكم اخذتم هذا الامر من الانصار بحجة القرابة من رسول الله وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤ ا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر لست متروكا حتى تبايع فقال عليه السلام لا ابايع ابدا(٣).

ثم صاح أمير المؤمنين بابي بكر ما اسرع ما توثبتم على اهل بيت نبيكم ألم تبايعني بالأمس بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر دع هذا فوالله لئن لم تبايع لنقتلنك فقال عليه السلام اذاً والله اكون عبداً لله واخاً لرسوله المقتول فانكر عمر تلك الاخوة الثابتة له يوم المؤاخاة الاولى والثانية(٤) .

وعرفه أمير المؤمنين لولا الوصية من رسول الله بالصبر على ما يحل به والخضوع للأمر الرّباني ولو انتهكت الحرمة وعطلت السنن لعرف كيف يدخل داره ويروع حليلته فصاح عمر بابي بكر ما جلوسك على المنبر وهذا محارب لك فاما ان يبايع او تضرب عنقه فرفع الحسنان عليهما السلام اصواتهما بالبكاء لما سمعا ذلك فقال لهما أمير المؤمنين لا تبكيا انهما لن يقدرا على قتل ابيكما وجرد خالد سيفه

---

(١) : البحار ج ٨ ص ٢٣٢ عن دلائل الإمامة .
(٢) : مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤١٠ وبصائر الدرجات للصفار ص ٧٧ .
(٣) : شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥ .
(٤) : الاستيعاب بترجمة علي عليه السلام .

وقال يا علي بايع والا قتلتك فاخذ ابو الحسن بمجامع ثوبه ورفعه ثم القاه على قفاه[1] .

وخرجت فاطمة الزهراء خلفه ومعها نساء بني هاشم وهي تقول والذي بعث محمداً بالحق نبيا لئن لم تخلوا عن ابن عمي لانشرن شعري واضعن قميص رسول الله على رأسي واصرخن الى الله فما صالح باكرم على الله من ابي ولا الناقة باكرم مني ولا الفصيل باكرم من ولدي يقول سلمان الفارسي كنت قريباً منها فرأيت والله اساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من اسفلها حتى لو اراد الرجل ان ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت يا سيدتي ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكوني السبب في هلاك الامة فهدأت الصديقة عليها السلام ورجعت الحيطان حتى ثارت غبرة من اسفلها[2] .

الواثبين لظلم آل محمد	ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا	في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين اراكة كيلا تقيل	بظل اوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي	لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها	والمسقطين لها اعز جنين
والقائدين امامهم بنجاده	والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمي أو لأكشف في الدعا	رأسي واشكو للآله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها	بالفضل عند الله الا دوني
ورنت الى القبر الشريف بمقلة	عبرى وقلب مكمد محزون
قالت واظفار المصاب بقلبها	غوثاه قل على العداة معيني
اتباه هذا السامري وعجله	تبعا ومال الناس عن هارون[3]

---

(١): كتاب سليم ص ٢٠٠ .

(٢): الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ وفي روضة الكافي للكليني ملحقة بتحف العقول ص ٢١٩ خرجت واضعة قميص رسول الله على رأسها تريد ان تنشر شعرها .

(٣): من قصيدة للشيخ صالح الكواز الحلي رحمه الله .

ولما رجع ابو الحسن عليه السلام الى المنزل اتاه اثنا عشر رجلا فيهم خالد بن سعيد بن العاصي والمقداد وابي بن كعب وعمار بن ياسر وابو ذر وسلمان وعبد الله إبن مسعود وبريدة الاسلمي وخزيمة بن ثابت وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان .

وقالوا له اجتمع رأينا ان نأتي ابا بكر فننزله عن المنبر بعد ان نستشيرك في ذلك لان الحق حقك وانت اولى بالأمر منه فقال لهم امير المؤمنين لو فعلتم ما كنتم الا حربا لهم وقد اتفقت عليه الامة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك اهل بيتي فابوا الا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولاهل بيت نبيه وانهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولببوني وقالوا لي بايع والا قتلناك فذكرت قول رسول الله يا علي ان القوم سينقضوا امري ويستبدوا بها دونك ويعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الامر وذلك قول ربي جل شأنه .

ولكن ائتوا الرجل وخبروه بما سمعتم من نبيكم ليكون اعظم في الحجة عليه وابلغ في العقوبة اذا اتى ربه وعصى نبيه وخالف امره فقاموا من عنده الى المسجد وكان يوم جمعة واحتفوا بالمنبر وعليه ابو بكر فتكلم كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر مع ابي بكر معرفا له ما سمعه من الرسول الاعظم في الوصية بعلي وأهل بيته وانه الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الامة يقيم فيهم الحلال والحرام ويزيح الشبه والاوهام وينقذهم من هوة الضلال وان الامر يكون من بعده للحسن ثم للحسين ثم للائمة من ولد الحسين .

ولما اكثر القوم من وعظه وتعريفه الخطأ في فعلته حتى قال له ذو الشهادتين الست تعلم ان رسول الله قبل شهادتي وحدي ولم يطلب معي شاهداً آخر قال ابو بكر نعم فقال خزيمة اشهد اني سمعت رسول الله يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم .

فنزل ابو بكر عن المنبر وجلس في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر بن الخطاب وعثمان

إبن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد بن أبي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومعهم جماعة من عشائرهم شاهرين السيوف واخرجوه الى المسجد فرقى المنبر وقال قائل منهم لئن عاد احد منكم وتكلم بمثل ما تكلم به لنملأن اسيافنا منه فخاف اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وجلسوا في منازلهم(١) .

ولما علم ابو سفيان بيعة ابي بكر وقف على بيت أمير المؤمنين عليه السلام وقال:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة او عـدي
فـما الامـر الا فيكـم واليـكم ... وليس لها الا ابـو حسن عـلي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم ... فانك بالامر الـذي يرتجى مـلي
واي امرىء يرمي قصيـاً ورأيهـا ... منيع الحمى والناس من غالب قصي(٢)

ثم اقبل ابو سفيان الى العباس بن عبد المطلب وقال له يا ابا الفضل ان هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم وجعلوه في بني تيم وانه ليحكم فينا غداً هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي عليه السلام ونبايعه بالخلافة وانت عم رسول الله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا عن ذلك قاتلناهم فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لا تغافل عن هذا الامر متى كنا تبعاً لتيم الاراذل(٣) ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لأملأنها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجالاً(٤) .

فزجره أمير المؤمنين عليه السلام وقال والله ما اردت بهذا الا الفتنة وانك طالما بغيت الاسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك(٥) .

فصاح ابو سفيان اني لأرى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل عبد مناف

---

(١): الخصال للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٧ .
(٢): شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٧ .
(٣): شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص ١٠٤ ايران .
(٢): تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ وشرح النهج لابن ابي الحديدي ج ١ ص ٧٤ .
(٥): كامل ابن الاثير ج ٢ ص ١٢٤ .

فيها ابو بكر من اموركم فقيل له ان ابا بكر ولي ابنك فقال وصلته رحم وسكت[1] .

وفي رواية الشريف الرضي ان امير المؤمنين لما امتنع من موافقة ابي سفيان على البيعة قال :

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح واستسلم فاراح هذا مآء آجن ولقمة يغص بها اكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزراع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة[2] .

وقال عليه السلام في بعض هذه الايام ايتها الامة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت واتبعت اهواءها وضربت في عشواء غوائها واستبان لها الحق فصدعت عنه وتنكبت الطريق الواضح اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام واضاء لكم الاسلام فاكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم فقلتم باهوائكم واختلفتم في دينكم فافتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فاغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم فاصبحتم تحكمون باهوائكم اذا ذكر الامر سألتم أهل الذكر فاذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه فيكف وقد تركتموهم ونبذتموهم وخالفتموهم رويداً عما قليل تحصدون جمع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم والذي به امرتم واني

---

(١): تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٢): نهج البلاغة ج ١ ص ٤٥ .

عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم تعالى ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم[1] .

ان الله تعالى امتحن بي عباده وقتل بيدي اضداده وافني بسيفي جاحده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفاً على المجرمين وشدّ بي ازر رسوله واكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني باحكامه وخصني بوصيته واصطفاني بخلافته في امته فقال صلّى الله عليه وآله وسلم وقد حشد المهاجرين والانصار : ايها الناس ان علياً مني كهارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني اني لست باخيه لابيه وامه كما كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ولا كنت نبياً فاقتضي نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول : اخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين .

وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة وقالت نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حجة الوداع ثم صار الى (غدير خم) فاصلح له شبه المنبر ثم علاه واخذ بعضدي حتى رؤي بياض ابطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله وانزل الله في ذلك اليوم (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فكانت ولايتي كمال الدين ورضى الرب .

ثم انزل الله تعالى اختصاصاً لي وتكريماً نحلينه واعظاما وتفضيلا من رسول الله منحينه وهو قوله تعالى ﴿ ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ﴾ في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع .

ثم بعد ان استعرض احوال من تقمص الخلافة دونه وما كانوا عليه في الجاهلية

---

(١): هذه من خطبة له عليه السلام تعرف بالطالويته لذكر طالوت فيها ذكرها الشيخ الكليني في روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص ١٤٤ ورواها عنه المجلسي ج ٨ ص ٤٧ والفيض في الوافي ج ٤ ص ١٠

والاسلام وما سيصيرون اليه قال : ان اول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم بان رسول الله مضى ولم يستخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيب المبارك اول مشهود عليه بالزور في الاسلام وعن قليل يجدون غب ما يعملون وسيجد التالون غب ما اسسه الاولون .

ولئن كانوا في مندوحة من المهل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور فقد امهل الله تعالى شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وامدهم بالاموال والاعمار واتتهم الارض بركاتها ليذكروا الآءالله وليعرفوا الاهابة له والانابة اليه ولينتهوا عن الاستكبار فلما بلغوا المدة واستتموا الاكلة اخذهم الله فمنهم من حصب ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من احرقته الظلمة ومنهم من أودته الرجفة ومنهم من اردته الخسفة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولو كشف لك عما عليه الظالمون وآل اليه الاخسرون لهربت الى الله مما هم عليه مقيمون واليه صائرون .

ايها الناس اني فيكم كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح واني النبأ العظيم والصديق الاكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي الا كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات خزياً في الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون[١]

أما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت او عدة أهل بدر وهم اعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق وتنيبوا للصدق فكان ارتق للفتق وآخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت احكم الحاكمين .

---

(١): من خطبة طويلة ذكرت في روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص ١٣٩ قالها بعد النبي بسبعة أيام عرفت بالوسيلة لذكر الوسيلة فيها وهي منزلة له ولرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لا يصل اليها نبي مرسل ولا ملك مقرب وفي هذه الخطبة نصائح مهمة وادابأ جمة لو عملت الأمة بها لاكلت من فوق رؤوسها ومن تحت ارجلها ولاجابتها الطير في الاجواء ولكنها أبت الا النكوص والطغيان .

ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو ان رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لا زلت ابن اكلة الذبان[1] عن ملكه وعند المساء بايعه ثلثمائة وستون رجلا على الموت فقال عليه السلام اغدوا الى (احجار الزيت) محلقين وحلق أمير المؤمنين فما وافاه من اولئك محلقاً الا ابو ذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وسلمان فرفع أمير المؤمنين يده الى السماء وقال : اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هارون اللهم انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء توفني مسلما والحقني بالصالحين .

اما والبيت والمفضي الى البيت لولا عهد عهده النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا وردت المخالفين خليج المنية ولارسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون[2] .

حديث فدك

لقد لعبت الايدي بهذا الحديث كيفما شاءت لها الاهواء وصورته الاقلام المستأجرة متفككك العرى بعد أن أعيت الغاصبين الاولين حجج أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام وحولته ريشة الميول والشهوات الى صورة عسى ان تفلج بها حجتهم فاحدث ما اقترفوه في امره انشقاقاً كبيراً بين اتباع العترة الطاهرة وبين اولئك المهملجين مع من تنمر تجاه دعوى الصديقة الحوراء .

---

(١): في الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ١٢٥ ورد في شعر السيد الحميري ان ابا قحافة آكل الذبان فإنه كانت بيده مذبة يطرد بها الذبان عن جفنة بن جدعان ويدور حولها والشعر هذا ـ

اترى صهاكا وابنها وابن ابنها ... وابا قحافة آكل الذبان
كانوا يرون وفي الامور عجائب ... يأتي بهن تصرف الازمان
ان الخلافة في ذؤابة هاشم ... فيهم تصير وهيبة السلطان

(٢): من خطبة الطالوتية المتقدمة .

والصورة الصحيحة للحادثة بعد مخض ما اتفق عليه علماء التفسير والحديث والتأريخ الساذج عن ورطات المرجفين هي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح خيبر قال لأهل (فدك) ما يأمنكم في هذا الحصن وامضى الى حصونكم فافتحها قالوا انها مقفلة ومفاتيحها محرزة فقال صلى الله عليه وآله لقد دفعت الي مفاتيحها ثم اخرجها اليهم ولما راجعوا من ائتمنوه عليها ولم يجدوا المفاتيح في السفط المحرزة فيه عرفوا ان الأمر عظيم فسألوه عمن سلمها اليه قال : صلى الله عليه وآله اعطانيها الذي اعطى الالواح موسى بن عمران عليه السلام .

فاسلم جماعة منهم وخضع من لم يسلم لحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على البقاء فيها واخذ الخمس منهم[1] فكانت فدك خالصة لرسول الله لانها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[2]

ثم نزل على النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ [3] فدعا فاطمة وقال لها ان فدكا لك ولعقبك من بعدك[4] جزاء عما كان لامك خديجة من الحق وهذه فدك نحلة لك بذلك وامر أمير المؤمنين عليه السلام ان يكتب لفاطمة عليها السلام بها فكتب عليه السلام وشهد هو ومولى لرسول الله وأم ايمن كانوا حضورا[5]

فقالت فاطمة لأبيها لست احدث فيها حدثا ما دمت حياً فانك اولى بها ومن نفسي ومالي فعرفها نبي الاسلام عواقب الامور ونفسيات الرجال وما يحدثونه بعده

---

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٧ ايران .

(٢): فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٧ وحكاه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ مصر عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من عدة روايات وقال في التعريف (بالجوهري) انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته .

(٣): سورة الاسراء ٢٦ والروم ٣٨ .

(٤): تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ١٧٧ من سورة الاسراء وتفسير المرتضى في الشافي ص ٢٣٥ والشيخ الطوسي في تلخيصه ص ٤٠٨ .

(٥): الخرايج للراوندي ص ٩ هند .

من انقلاب وتطورات، وقال : اكره أن أجعلها سبة فيمنعوك اياها من بعدي فخضعت لأمره التابع لوحي السماء وجمع الناس في منزله فاعلمهم بما نزل عليه من القران الحاكم بان فدكا لفاطمة[1] فكان وكيلها يجبي لها غلتها البالغة كل سنة اربعة وعشرين الف ديناراً[2] او سبعون الف ديناراً[3]

فكانت تفرقها على الفقراء من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ، حتى لم يبق عندها ما يسع نفقة اليوم لها ولولدها . ولا بدع فيه بعد أن كانت بضعة من الرسول الاعظم و « محدثة » من قبل المولى سبحانه على لسان ملك يتلو عليها حوادث الغابرين والتالين حتى جمعت مصحفاً عرف عند أهل البيت (بمصحف فاطمة)[4] واذا كان ابوها مالكاً لخزائن الأرض واعطاه المهيمن جل شأنه قدرة التصرف في الأشياء كيفما شاء وقد تمر عليه الأيام طاوياً فابنته الحوراء سيدة نساء العالمين المتشظية من روحه المشتقة من النور الأقدس لا تتخطى طريقته المثلى فلم تعبأ بالدنيا ولذائذها على ان سيرة ابن عمها سيد الأوصياء نصب عينها فان صدقته كانت تساوي اربعين الف ديناراً[5] او اربعمائة الف ديناراً[6] ولو قسمت على بني هاشم لوسعتهم ولكنه يفرقها عليهم وعلى المحاويج من المهاجرين والأنصار حتى لم يبق عنده ما يمون به لعياله وقد تبلغ به الحاجة الى بيع سيفه او ازاره لقوت يومه[7] وهذا شأن من تجرد عن الحياة الذميمة واتصل بالمبدىء الأعلى وكان واسطة الفيض الإلهي على الممكنات .

ولم تكن مطالبة الصديقة عليها السلام (بفدك) لرغبة فيما يعود منها عليها اليست هي وأمير المؤمنين والحسنان عليهم السلام اثروا المسكين واليتيم والاسير على

---

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٧ .
(٢): الخرايج ص ٩ .
(٣): كشف المحجة لابن طاووس ص ١٢٤ نجف .
(٤): اصول الكافي للكليني بهامش مرآة العقول ج ١ ص ١٧٥
(٥): حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٨٦ .
(٦): شرح ميممة ابي فراس .
(٧): كشف المحجة لابن طاووس ص ١٢٤ نجف .

نفوسهم حتى لم يذقوا شيئاً غير الماء أيام فنزل في الثناء عليهم قرآن يتلى في الليل والنهار ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا ﴾ إذاً فما تصنع بفدك وغير فدك وانما ارادت بتلك المحاججة مرة بعد اخرى تعريف الامة المترددة في الغي الضالة عن الصراط السوي خطأ المتغلبين على المقام الآلهي المتآمرين على الامة بغير رضى من الله ولا من رسوله ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين * افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ .

أجل انها مطامع وغايات حسب أهل الشره لأجلها ان التغلب على فدك والعوالي مما يوجب تضعيف الحالة الاقتصادية على أمير المؤمنين وانصراف الناس عنه ولئن اصابوا الغرض في هذا فقد وضح الصبح لذي عينين حين عرفوا عاقبة العثرة وان ذلك التهجم فلتة :

ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون ... وهيهات عثرة لا تُقال

يا لها سوأة اذا أحمد قا ... م غداً بينهم فقال وقالوا[1]

وفي حديث المفضل بن عمران الصادق عليه السلام قال: لما بويع ابو بكر اشار عليه عمر بن الخطاب أن يمنع علياً عليه السلام وأهل بيته الخمس والفيء وفدكا فان شيعته اذا علموا ذلك تركوه واقبلوا اليك رغبة في الدنيا فصرفهم ابو بكر عن جميع ما هو لهم[4] وامر باخراج وكيل فاطمة من ذلك فقالت له لم اخرجت وكيلي من فدك[3] وقد تصدق النبي صلى الله عليه وآله بها علي[2] فطلب منها البينة فجاءته بامير المؤمنين والحسنين واسماء بنت عميس وأم سلمة ولم تشهد أم ايمن الا بعد ان

---

(١): من قصيدة للمهيار .

(٢): كشكول السيد حيدر الأملي .

(٣): الاحتجاج للطبرسي ص ٥٨ نجف .

(٤): الاختصاص للشيخ المفيد مخطوط .

استشهدت ابا بكر بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بانها من أهل الجنة فاعترف بذلك فقالت اشهد ان رسول الله اعطى فاطمة فدكاً [1].

فقال عمر بن الخطاب اما علي فزوجها والحسنان ابناهما وهم يجرون الى انفسهم[2] واسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب فهي تشهد لبني هاشم[3] وام سلمة تحب فاطمة فتشهد لها[4] واما ام ايمن فامرأة اعجمية لا تفصح[5].

ان العجب لا ينقضي من هذا التهور والطغيان على سيد الاوصياء وابنيه سيدي شباب أهل الجنة كيف ينسب اليهم الاقدام على غير الحق لمحض جر النفع اليهم «كبرت كلمة تخرج من افواههم» كأنهم تناسوا تنزيه الله تعالى لهم عن اقتراف الاثام في آية التطهير ومن اشدها شهادة الزور شرهاً في الحطام وطمعاً في رضيخة فدك وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ان علياً مع الحق والحق معه لا يفترقان ابدا[6].

والمتأمل في هذا النص المتفق عليه يتجلى له سر دقيق توخاه سيد الانبياء بهذا اللون من البيان وهو ان صدور الحق يعرف من أمير المؤمنين فيما اذا تضاربت الاقوال وتباينت الاراء لانه المرجع الفذ والموئل الوحيد في المشكلات كلها وعندما تلتبس الأحكام فهذه الجملة من دلائل الخلافة العامة لسيد الاوصياء وليس المراد منها محض

---

(١): شهادة من جاءت بهم الزهراء عليها السلام ذكرها المفيد في الاختصاص والمجلسي في البحار ج ٨ ص ١٠٥ والميرزا محمد علي الانصاري في اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ٣٨٠ وفي الاصابة شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم ايمن بالجنة .

(٢): وفي رواية سليم اما علي فيجر النار الى قرصه .

(٣): كشكول السيد حيدر الآملي .

(٤): اللمعة البيضاء ص ٣٨ .

(٥): كتاب سليم .

(٦): ورد هذا المضمون بالفاظ متقاربة في تاريخ بغداد للخطيب ج ١٤ ص ٣٢١ وكفاية الطالب للكنجي ص ١٣٥ ومناقب الخوارزمي ص ٧٧ ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٧ ص ٣٥ و ج ٩ ص ١٣٤ .

الاخبار بان ابا الحسن عليه السلام صادق في اقواله شأن الرجال العدول فيما يلفظونه من قول والذي يشهد للاول صدور هذا المضمون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موارد متعددة ولولا الاشارة الى ما ذكرناه لما كان لتعدد موارده فائدة .

ولقد ادرك محض الحقيقة الفخر الرازي فذكر في تفسيره عند بيان الجهر بالبسملة : انه ثبت بالتواتر جهر علي بن ابي طالب بالبسملة ومن اقتدى في دينه بعلي إبن ابي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم اللهم ادر الحق مع علي حيث دار[1] .

وليس ببعيد عن هذا في الغرابة طلب البينة من الصديقة عليها السلام بعد ان كانت يدها ثابتة على فدك تتصرف فيها تصرف المالكين من دون نكير ولها وكيل يشاهده المسلمون ومع ثبوت اليد لا يحتاج الى بينه وغيرها مع ان البينة انما تطلب من المدعي اذا احتمل فيه خلاف الواقع والزهراء عليه السلام ممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهي معصومة عن الخطل والاثام فيستحيل في حقها ان تدعي باطلا او يحدوها المطامع الى طلب ما لا يتفق مع شريعة ابيها الاقدس .

ويتحدث « علم الهدى » وتلميذه « شيخ الطائفة » بان احداً من المسلمين لم يخالف في صدق « الحوراء » وانما وقع الخلاف في وجوب تسليم ما ادعته بلا بينة او لا بد لها من اقامة البينة ولكن طلب البينة منها خروج عن فقه الشريعة لان السر في اقامة البينة لحصول غلبة الظن بمطابقة ما تشهد به الواقع ومن هنا كان الاقرار اقوى منها لشدة تأثيره في اغلبيته للظن وعليه فالعلم بصدق المدعي اقوى منهما معا ومعه لا يحتاج الى بينة او اقرار .

ومن هنا قبل النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة بن ثابت وجعلها كشهادتين مع انه لم يحضر البيع وانما اعتمد على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان قبول شهادته تعريفاً للأمة بان البينة انما تطلب لدفع احتمال الاقدام على خلاف الواقع ومع القطع بصدق المدعي لم يكن وجه لاحضار البينة ولذا اجاز للحاكم ان

---

(١): مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٠٥ .

يحكم بعلمه[1]

والقصة في شهادة خزيمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشترى فرساً من اعرابي فمضى النبي ليقضيه الثمن واستتبع الاعرابي ولكنه تأخر لمساومة جماعة على الفرس من دون ان يشعروا بابتياع النبي صلى الله عليه وآله اياها حتى زاد بعضهم على ثمن النبي فنادى الاعرابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت مبتاعا فابتعه والا بعته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أليس قد ابتعته منك فانكر الاعرابي ذلك وجاء خزيمة بن ثابت الانصاري وشهد بان رسول الله ابتاع الفرس منه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بم شهدت يا خزيمة ولم تحضر البيع قال بتصديقك يا رسول الله انا صدقناك بخبر السماء افلا نصدقك بما تقول فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادة رجلين[2] ولقب بذي الشهادتين ولما ايست فاطمة عليها السلام من دعوى النحلة طالبته بالميراث فدفعها بشهادة عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له اوس بن الحدثان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا اورث[3] فقالت هذه اول شهادة زور كيف لا ارث ابي وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا .

اصحيح ان هناك حكما شرعيا في باب المواريث كان من خصائص النبي والانبياء قصر العلم به على ابي بكر وعائشة وحفصة واوس بن الحدثان وخفي عن باب مدينة علم الرسول حتى ترك حليلته تدعى خلاف المشروع وهو مساعد لها على الدعوى ولماذا باح به صلى الله عليه وآله للاجانب ولم يعهد به الى ابنته والى من هو منه بمنزلة هارون من موسى عليه السلام وان اظهاره لهما اولى من تخصيص اولئك به حتى لا يثيرا بعده بذلك الطلب شجارا اعقب حوارا وجدالا كاد ان ينقلب جلادا .

مع ان أمير المؤمنين لم يبارح النبي صلى الله عليه وآله منذ نشأته الى حين وفاته

---

(١): الشافي ص ٢٣٥ وتلخيصه ص ٤٨ .

(٢): الأذكياء لابن الجوزي ص ١٩ والدرجات الرفيعة للسيد علي خان بترجمته .

(٣): قرب الاسناد ص ٦٦ نجف وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٦١ في باب فرض الخمس من حديث عائشة .

ليله ونهاره يأخذ منه مجامع العلوم وجوامع الاحكام ويتص أثره في ملكاته ومعارفه كلها وهو الذي يقول:

ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويمسني جسده ويشمني عرقه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما ملكا من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره .

ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر امه يرفع لي كل يوم علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به[١] ولم يجمع بيت في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم روح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل عليه الوحي فمن استقى عروقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهدلت اغصانه من نبعة الامامة ونشأ في دار الوحي وربي في بيت التنزيل ولم يفارق النبي صلى الله عليه وآله في حال حياته الى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس[٢]
ولما ايست الزهراء عليها السلام من ابي بكر رجعت الى دارها مغضبة وهي تقول اللهم انهما ظلما بنت نبيك حقها فاشدد وطأتك عليهما فحملها أمير المؤمنين عليه السلام كما في شرح خطبتها على اتان ودار بها في بيوت المهاجرين والانصار اربعين صباحاً ومعها الحسن والحسين تسألهم النصرة على حقها فما اعانها احد منهم وانتهت الى معاذ بن جبل واعلمته بما صنعه ابو بكر معها من غصب فدك واخراج وكيلها منها ولم يجبها احد من المهاجرين والانصار فقال اذاً اين تبلغ نصرتي وحدي فقامت من عنده غضبى وهي تقول : لا كلمتك الفصيح من رأسي فقال له ابنه وانا لا كلمتك الفصيح من رأسي حتى ارد على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنته .

واشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام ان تأتي ابا بكر وحده لانه ارق من

---

(١): نهج البلاغة .

(٢): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٦٣ .

صاحبه فاتته وحده وقالت جلست مجلس ابي وادعيت مقامة ولو كانت فدك لك واستوهبتها منك لوجب عليك ردها علي فقال صدقت ودعا بكتاب كتب فيه بارجاع فدك الى الزهراء عليها السلام فخرجت من عنده والكتاب معها فصادفها عمر في الطريق وعرف انها كانت عند ابي بكر فسألها عن شأنها فاخبرته بكتابة ابي بكر برد فدك عليها وطلب الكتاب منها فامتنعت فرفسها برجله واخذ الكتاب منها قهراً[١] وبصق فيه وخرقه وقال هذا فيء للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة واوس بن الحدثان فقالت عليها السلام بقرت كتابي بقر الله بطنك[٢] وجاء عمر الى ابي بكر وقال كتبت لفاطمة بميراثها من ابيها فمن اين تنفق وقد حاربتك العرب[٣] .

خطبة الصديقة عليها السلام :

من الواضح الجلي ان هذه الخطبة من ذخائر بيت الوحي ولم يفتأ رجالات العلويين ومشائخهم نسبا ومذهبا يتحفظون عليها ويحرصون على روايتها لما فيها من حجج دامغة تثبت ظلامة العترة الطاهرة عند مناويئهم ومبلغ اعدائهم من القساوة ودؤ وبهم على الباطل وتهالكهم دون التافهات واضطهادهم ذرية نبيهم وتماديهم على الضلالة وقد طفحت الكتب بذكرها واشتبكت الاسانيد على نقلها في القرون الخالية وهلم جرا ومن استشف حقائقها وألم بها المامة صحيحة ممتعة لا يشك في انها تنهدات الصديقة الحوراء وانها نفثة مصدور وغضبة حليمة لا تجد ندحة من الاصحار بالحقيقة حيث بلغ السكين المذبح فصبتها في بوتقة البيان لتبقى حجة بالغة مدى الاحقاب تعريفا للملأ الديني في الحاضر والغابر محل القوم من الفظاظة والحيف المفضيين الى عدم جدارتهم لمنصب الخلافة وبعدهم عن مستوى الامامة ومباينتهم للحق .

(١): الاختصاص للشيخ المفيد والشافي للسيد المرتضى ص ٢٣٦ وتلخيصه للشيخ الطوسي ص ٤٨ .

(٢): اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص ٣٨٠ .

(٣): السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٠٠ عن ابن الجوزي .

على ان جملها شاهد فذّ على اثبات نسبتها الى ابنة الرسالة لما فيها من الماعة ضوء النبوة ونشرة من عبق الامامة ونفحة من نفس الهاشميين مداره الكلام وامراء البلاغة .

وهذه الخطبة الطويلة المشتملة على المعاني الجليلة واسرار الاحكام الآلهية اتفق على نصها ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من اعيان القرن الرابع ورواها في دلائل الامامة ص ٣١ من خمسة طرق وابو منصور أحمد بن ابي طالب الطبرسي من اعيان القرن السادس ارسلها ارسال المسلمات في الاحتجاج ص ٦١ كما هي عادته في الكتاب وابو الحسن علي بن عيسى الاربلي من اعيان القرن السابع في كشف الغمة ص ١٤٥ رواها من كتاب السقيفة لابي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة مقرؤ ه على المؤلف في ربيع الاخر سنة ٣٢٢ عن عدة طرق وهذا الجوهري اثنى عليه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٧٨ مصر فقال انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته واما ابو الفضل أحمد بن ابي طاهر المتوفي سنة ٢٨ فرواها من طريقين ينتهى احدهما الى عروة بن الزبير الى عائشة والآخر الى زيد بن علي بن الحسين الى العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام ولم يأت عليها بتمامها الا انه قارب تلك الروايات في نقله .

والسيد المرتضى قدس الله سره حيث انه لم يكن بصدد الاتيان عليها وانما عرضه اثبات نسبتها الى الصديقة الطاهرة اقتصر على ذكر الرواية التي صحت لديه فرواها في الشافي ص ٢٣٠ عن ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ورواها المرزباني من طريقين احدهما ينتهى الى عروة عن عائشة والآخر ينتهى الى ابي العيناء محمد بن القاسم اليمامي عن ابن عائشة البصري وتابعه على ذلك تلميذه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ص ٤١٣ وذكر كلاهما نتفاً من هذه الخطبة الجليلة .

واما السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفي سنة ٦٦٤ هـ فرواها في الطرائف ص ٧٤ عن كتاب المناقب للحافظ الثقة أحمد بن موسى بن مردويه عن رجاله عن عروة عن عائشة وذكر شيئاً من اولها ووسطها واخرها كما صنعه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ وكانت روايته عن كتاب السقيفة لابي بكر أحمد

ابن عبد العزيز الجوهري .

وكذلك ابن شهر اشوب المتوفي سنة ٥٨٨ فانه ذكر في المناقب ج١ ص ٣١٨ طبع ايران بعضا من كلامها مع ابي بكر ومع الأنصار ومع أمير المؤمنين وذكر ابن ميثم المتوفي سنة ٦٧٩ في شرح النهج ص ٣٥ عند قول أمير المؤمنين في كتابه الى ابن حنيف « وما اصنع بفدك وغير فدك » انها خطبت خطبة طويلة قالت في اخرها اتقوا الله حق تقاته الى اخر خطابها وعلى كل فهذه الخطبة التي هي من الخطب وبدايعها رواها ابن طيفور في كتابه (بلاغات النساء) ص ١٢ وروايته اقدم من رواية الجوهري لتقدمه عليه في السنين فما قيل في نسبتها لغيرها لا يُعبأ به فان السيد المرتضى يروي في (الشافي) ص ٢٣١ عن ابي عبد الله المرزباني ان علي بن هارون حدثه عن عبد الله بن أحمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فدكا وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء (١) لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن ابائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد جد ابي العيناء وقد حدث الحسين بن علوان بن عطية العوفي انه سمع عبد الله ـ المحض ـ ابن الحسن ـ المثنى ـ ذكر عن ابيه هذا ثم قال ابو الحسين : وكيف ينكر هذا من كلام فاطمة عليها السلام وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة فيحققونه لولا عدواتهم لنا أهل البيت وذكر الحديث بطوله .

وانك تجد هذا الحديث المروي عن ابن طيفور في كتاب « بلاغات النساء » ص ١٢ طبع نجف بنصه غير ان في هذه الطبعة سقط واضح فان الموجود فيها حديثه مع ابي

---

(١): في معجم الادباء ج ١٨ ص ٢٨٦ اسم ابي العيناء محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء وفي ص ٢٨٩ قال لقى جده الاكبر علي بن ابي طالب فاساء له المخاطبة فدعا عليه وعلى ولده من بعده بالعمى فكل من عمي من ولد ابي العيناء فهو صحيح النسب فيهم .

الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومن المقطوع به عدم اجتماعه مع زيد الشهيد فما في الشافي من الرواية عنه في اجتماعه مع حفيد زيد الشهيد هو الصحيح لكون عصرهما واحداً .

ولهذه الخطبة الطويلة شروح ذكرها شيخنا الحجة التقي المتقن المتتبع الشيخ اغا بزرك في كتابه « الذريعة الى مصنفات الشيعة »

١ ـ شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرماني المشهدي مَسكناً ومدفناً توفي سنة ١٢٩٢ هـ

٢ ـ شرح الخطبة للحاج شيخ فضل علي بن المولى ولي الله القزويني المولود سنة ١٢٩٠

٣ ـ لابن عبدون البزاز المعروف بابن الحاشر

٤ ـ شرح الخطبة للسيد علي محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء بن السيد دلدار علي المتوفي في لكنهو سنة ١٣١٢

٥ ـ كشف المحجة للسيد الجليل صاحب التصانيف الكثيرة السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر المتوفي سنة

٦ ـ اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد علي الانصاري طبع في ايران

٧ ـ الدرة البيضاء للسيد محمد تقي بن السيد اسحاق القمي الرضوي طبع في ايران سنة ١٣٥٣ هـ

وسيقف القاريء على هذه الخطبة التي يقول فيها الأربلي انها من محاسن الخطب وبدايعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة وقد اوردها المؤالف والمخالف نقلناها من كتاب (دلائل الامامة) لتعدد طرق روايتها وزيادتها على ما في الاحتجاج وكشف الغمة .

(الخطبة الاولى)

روى ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري في دلائل الإمامة ص ٣٠ طبع نجف باسانيده المتعدده لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة عليها السلام من فدك وصرف عاملها عنها لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ اذيالها ما تخرم من مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى دخلت على ابي بكر وقد حفل حوله المهاجرون والأنصار فنيطت دونها ملاءة فأنّت أنةً اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت حتى اذا هدأت فورتهم وسكنت روعتهم افتتحت الكلام فقالت :

أبتدأ بالحمد لمن هو اولى بالحمد والمجد والطول الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما ألهم والثناء على ما قدم من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ الآء اسداها ، واحسان منن والاها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن المجارات أمدها ، وتفاوت عن الادرك أبدها ، وأمر بالندب الى امثالها .

واشهد أن لا إله الا الله كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأبان في الفكر معقولها ، الممتنع عن الابصار رؤ يته ، وعن الالسن صفته ، وعن الاوهام الإحاطة به .

ابتدع الاشياء لا عن شيء كان قبله ، وانشأها بلا احتذاء مثله وضعها لغير فائدة زادته إظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لأهل دعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نقمته ، وحياشة لهم الى جنته .

واشهد ان ابي محمداً عبده ورسوله ، اختاره قبل أن يبتعثه ، وسماه قبل أن يستنخبه ، اذ الخلايق في الغيب مكنونة ، وبسد الاوهام مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علماً من الله في غامض الامور واحاطة من وراء حادثة الدهور ، ومعرفة بموقع المقدور ، ابتعثه الله اتماماً لعلمه ، وعزيمة على امضاء حكمه ، فرأى الأمم فرقاً في اديانها عكفاً على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فانار الله

بمحمد ظلمها ، وفرج عن القلوب شبهها ، وجلا عن الابصار غممها وعن الانفس عمهها (١) .

ثم قبضه الله اليه قبض رأفة ورحمة واختيار ، ورغبة لمحمد عن تعب هذه الدار ، موضوعاً عنه أعباء الأوزار ، محفوفا بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، أمينه على الوحي ، وصفيه ورضيه ، وخيرته من خلقه ونجيه ، فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت الى أهل المسجد فقالت للمهاجرين والانصار :

وانتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الأمم ، زعيم الله فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله بينة بصائره وآية منكشفة سرائره وبرهانه ، متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤدٍ الى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج الله المنيرة ، ومواعظه المكرره ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذره واحكامه الكافية ، وبيناته الجالية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ورحمته المرجوة ، وشرائعه المكتوبة .

ففرض الله عليكم الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزييداً في الرزق ، والصيام اثباتاً للاخلاص والحج تشييداً للدين ، والعدل تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا لمًا للفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والامر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الارحام منماة للعدد وزيادة في العمر ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالعهود تعرضاً للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييراً للبخس والتطفيف واجتناب قذف المحصنة حجابا عن اللعنة ، والتناهى عن شرب الخمور تنزيهاً عن الرجس ، ومجانبة

---

(١): العمه التحير .

السرقة ايجابا للعفة ، واكل مال اليتيم والاستيثار به إجارة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصناً عن المقت ، والعدل في الاحكام ايناساً للرعية ، وترك الجور في الحكم اثباتاً للوعيد ، والنهي عن الشرك اخلاصاً له تعالى بالربوبية .

فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ، ولا تتولوا مدبرين واطيعوه فيما امركم ونهاكم فانما يخشى الله من عباده العلماء ، فأحمدوا الله الذي بنوره وعظمته ابتغى من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ، فنحن وسيلته في خلقه ، ونحن آل رسوله ، ونحن حجة غيبه ، وورثة انبيائه .

ثم قالت عليها السلام :

انا فاطمة وابي محمد اقولها عوداً على بدء ، وما اقولها اذ اقول سرفا ولا شططا ، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، إن تعزوه تجدوه ابي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، بلغ النذارة ، صادعاً بالرسالة ، ناكباً عن سنن المشركين ، ضارباً لاثباجهم ، اخذاً باكظامهم ، داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجذ الاصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، وحتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وهدأت فورة الكفر ، وخرست شقاشق الشيطان ، وفهتم بكلمة الاخلاص (مع النفر البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)[1] وكنتم على شفا حفرة من النار تعبدون الاصنام ، وتستقسمون بالازلام ، مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطأ الاقدام ، تشربون الرنق ، وتقتاتون القد ، اذلة خاشعين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم (بابي) صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي ، وبعد ما مني بهم الرجال وذؤبان العرب ، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ، وكلما نجم قرن الضلالة ، أو فغرت فاغرة للمشركين قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفأ حتى يطأ صماخها باخمصه ، ويخمد لهبها بحده ، مكدوداً في ذات الله ، قريباً من رسول

(١): ما بين القوسين من كشف الغمة والاحتجاج .

الله ، سيداً في اولياء الله ، وانتم في بلهنية آمنون وادعون فرحون ، تتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال على الاعقاب حتى اقام الله (بمحمد) صلى الله عليه وآله وسلم عمود الدين .

ولما اختار له الله عز وجل دار انبيائه ، ومأوى اصفيائه ، ظهرت حسيكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، واخلق ثوبه ، ونحل عظمه وأودت رمته ، وظهر نابغ ونبغ خامل ، ونطق كاظم وهدر فينق الباطل ، يخطر في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم ، (فوجدكم لدعائه مستجيبين ، وللغرة ملاحظين واستنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فوجدكم غضابا فوسمتم)[1] غير ابلكم ، واوردتموهم غير شربكم ، بداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، فهيهات منكم وأين بكم وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، زاوجره لائحة ، واوامره لاعحة ، ودلائله واضحة ، واعلامه بينة ، وقد خالفتموه رغبة عنه ، فبئس للظالمين بدلا ، (ثم لم تبرحوا)الاريث ان تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، تسرون حسواً في ارتغاء ونصبر منكم على مثل حز المدى .

(ثم انتم تزعمون)[2] ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين .

إيهاً معشر المسلمين أأبتز إرث ابي يا ابن ابي قحافة أبي الله ان ترث اباك ولا أرث ابي ، لقد جئت شيئاً فريا ، جرأة منكم على قطيعة الرحم ونكث العهد ، فعلى عمد تركتم كتاب الله بين اظهركم ونبذتموه إذ يقول : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وفيما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ يقول : ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾ وقال عز وجل : ﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ

(١): ما بين القوسين من كشف الغمة .

(٢): هذا والجملة السابقة من كشف الغمة .

الأنثيين ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين ﴾ .

وزعمتم أن لاحظ لي ولا إرث من ابي أفخصكم الله بآية اخرج أبي منها ! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم انتم بخصوص القرآن وعمومه اعلم ممن جاء به فدنكموها مرحولة مزمومة ، تلقاكم يوم حشركم ، فنعم حكم الله ، ونعم الخصم (محمد) صلى الله عليه وآله ، والموعد القيامة ، وعما قليل تؤفكون وعند الساعة ما تخسرون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب بخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم التفتت الى قبر ابيها وتمثلت بابيات صفية بنت عبد المطلب[٢] :

قد كان بعدك أبناء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واجتث اهلك مذ غيبت واغتصبوا
ابدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما نأيت وحالت بيننا الكثب
تهجمتنا رجال واستخف بنا ... دهر فقد ادركوا منا الذي طلبوا
قد كنت للخلق نوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالايات يؤنسنا ... فغاب عنا فكل الخير محتجب

---

(١): في الطرائف لابن طاووس ص ٧٥ انها تمثلت بقول صفية بنت اثاثة وسماها ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٩ والاربلي في كشف الغمة ص ١٤٦ هند بنت اثاثة وفي ج ٢ ص ١٧ من شرح النهج لابن ابي الحديد قال لما تخلف علي عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر خرجت ام مسطح بن اثاثة ووقفت على قبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ونادت يا رسول الله :

قد كان بعدك ابناء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وقد اختلفوا في عد الأبيات ففي الشافي ص ٢٣١ وشرح النهج الحديدي أنها ثلاثة وفي الطرائف اربعة وفي بلاغات النساء بيتان وفي أمالي الشيخ المفيد ص ٢٥ واحتجاج الطبرسي ثمانية وفي اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص ٣٥٦ اربعة عشر وفي مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ٣٨٢ ستة كما انهم اختلفوا في كيفية روايتها .

(فكثر البكاء من الحاضرين)

جواب ابي بكر لها :

فقال ابوبكر: صدقت يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين رؤ فا رحيما وعلى الكافرين عذابا اليما ، وكان والله اذا نسبناه وجدناه اباك دون النساء ، واخا ابن عمك دون الرجال ، آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم ، وانتم عترة نبي الله الطيبون ، وخيرته المنتجبون ، على طريق الجنة ادلتنا ، وابواب الخير لسالكينا ، فاما ما سألت فلك ما جعله ابوك ، وانا مصدق قولك ، لا اظلم حقك ، وأما ما ذكرت من الميراث فان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث .

ردها على ابي بكر :

فقالت صلوات الله عليها : يا سبحان الله ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً ولا عن حكمه صادفا فلقد كان يلتقط أثره ، ويقتفى سيره أفتجمعون الى الظلامة الشنعاء ، والغلبة الدهياء ، اعتلالا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واضافة الحيف اليه ، ولا عجب ان كان ذلك منكم ، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل ، وترقبتم به الدوائر ، هذا كتاب الله حكم عدل ، وقائل فصل ، عن بعض انبيائه إذ قال : ﴿ **يرثني ويرث من آل يعقوب** ﴾ ، وفصل في بريته الميراث مما فرض من حظ الذكور والاناث فلم سولت لكم انفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قد زعمت ان النبوة لا تورث وانما يورث ما دونها فما لي امنع ارث ابي أأنزل الله في كتابه الا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فدلني عليه اقنع به .

جواب ابي بكر :

فقال ابو بكر لها يا بنت رسول الله انت عين الحجة ومنطق الحكمة لا ادلي بجوابك ، ولا ادفعك عن صوابك ، لكن المسلمين بيني وبينك فهم قلدوني ما

تقلدت ، واتوني ما اخذت وما تركت .

ردها عليه :

فقالت عليها السلام : اتجمعون الى المقبل بالباطل والفعل الخاسر لبئس ما اعتاض المسلمون ، وما يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، أما والله لتجدن محملها ثقيلا عبأها وبيلا اذا كشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون .

مع الانصار

ثم التفت الى الانصار وقالت : معشر النقيبة ، وحضنة الاسلام ما هذه الغميزة في حقي ، والسنة عن ظلامتي ، أما كان رسول الله أمر بحفظ المرء في ولده فسرعان ما احدثتم ، وعجلان ذا اهالة ، اتقولون : مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخطب جليل استوسع وهنه ، واستهتر فتقه[1] وفقد راتقه ، واظلمت الارض لغيبته ، واكتأب خيرة الله لمصيبته ، واكدت الامال ، وخشعت الجبال ، واضيع الحريم ، وازيلت الحرمة بموت (محمد) صلى الله عليه وآله فتلك نازلة اعلن بها كتاب الله هتافا هتافا ولقبل ما خلت به انبياء الله ورسله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين .

أبني قيلة أأهضم ابي وانتم بمرأى ومسمع ، تلبسكم الدعوة ويشملكم الجبن ، وفيكم العدة والعدد ، ولكم الدار والخيرة ، وانتم انجبته التي امتحن ، ونحلته التي انتحل ، وخيرته التي انتخبت لنا أهل البيت ، فنابذتم فينا العرب ، وناهضتم

---

(١): استهتر اتسع .

الأمم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح وتبرحون ، ونأمركم فتأتمرون ، حتى دارت بناويكم رحى الاسلام ودّر حلب البلاد ، وخضعت بغوة الشرك ، وهدأت روعة الهرج وبلغت نار الحرب ، واستوسق نظام الدين، فانى جرتم بعد البيان ونكصتم بعد الاقدام عن قوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين .

ألا لا ارى والله الا أن اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعوة فمججتم الذي استرعيتم (ولفظتم الذي سوغتم) فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم الى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب .

ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة بالخذلة التي خامرتكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وبثة الصدر ، ومعذرة الحجة ، فدونكم فاحتقبوها دبرة الظهر (ناقبة الخف) باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله المؤصدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون . وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وكل انسان الزمناه طائره في عنقه . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

ولما انصرفت من المجلس تبعها رافع بن رفاعة الزرقي وقال لها يا سيدة النساء لو كان ابو الحسن عليه السلام تكلم في هذا الأمر وذكر للناس قبل ان يجري هذا العقد ما عدلنا به احداً[1] .

---

(١): عجيب من هذا الأحمق ان يتغافل عن قيام امير المؤمنين بالدعوة وتعريفهم احقيته بالأمر فإن خطبته الطويلة المعروفة بالوسيلة المذكورة في روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص ١٣٩ وفي هامش مرآة العقول ج ٤ ص ٢٥٣ وفي الوافي ج ٤ ص ٤ في اول الروضة قالها في المسجد بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيام وفيها التذكير بيوم الغدير وظلم المتوثبين على هذا الأمر .

فقالت صلوات الله عليها : اليك عني فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجة ولا عذر .

ولم ير ذلك اليوم اكثر باك ولا باكية وارتجت المدينة وهاج الناس وارتفعت الاصوات .

فقال ابو بكر لعمر تربت يداك ما كان عليك لو تركتني فربما فات الخرق الم يكن ذلك بنا احق فقال عمر قد كان في ذلك تضعيف سلطانك وتوهين كافتك وما اشفقت الا عليك فقال له ويلك كيف بابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد علم الناس ما تدعو اليه وما نحن من الغدر عليه قال عمر هل هي الا غمرة انجلت وساعة انقضت وكأن ما قد كان لم يكن اقم الصلاة وآت الزكاة وآمر بالمعروف ووفرر الفيء ان الحسنات يذهبن السيئات يمحو الله ما يشاء ذنب واحد في حسنات كثيرة قلدني ما يكون من ذلك فضرب ابو بكر يده على كتف عمر وقال رب كربة فرجتها .

تعريض ابي بكر بعلي عليه السلام

ثم ان ابا بكر نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر ، حمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة لئن كانت هذه الاماني على عهد رسول الله فمن سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما ثعالة شهيدة ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت وقد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يداً ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا[١] ومع ذلك فاغدوا على اعطياتكم[٢]

---

(١): شرح نهج الحديدي ج ٤ ص ٨٠ .
(٢): الزيادة من دلائل الامامة ص ٣٩ .

جواب أم سلمة له:

فقالت ام سلمة : ألمثل فاطمة يقال هذا وهي الحوراء بين الانس والانس للنفس ربيت في حجور امهات الانبياء وتداولتها ايدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات ، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى ، اتزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم عليها ميراثه ولم يعلمها وقد قال الله تعالى: ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ أفانذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الاقران ، تمت بابيها رسالات ربه فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه ويدثرها بشماله رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمرأى لأعينكم وعلى الله تردون فواها لكم وسوف تعلمون انسيتم قول رسول الله انت مني بمنزلة هارون من موسى وقوله : اني تارك فيكم الثقلين ما اسرع ما احدثتم واعجل ما نكثتم .

فحرمت أم سلمة عطاؤها تلك السنة[1]

الزهراء مع أمير المؤمنين عليهما السلام

ولما رجعت فاطمة عليها السلام الى المنزل وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه ، فقالت له : اي يا ابن أبي طالب استملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الاجدل فخاتك[2] . ريش الاعزل هذا ابن ابي قحافة قد ابتزني نحيلة ابي وبليغة ابني والله لقد جد في ظلامتي وألد في خصامي حتى منعتني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا مانع ولا دافع خرجت والله كاظمة وعدت راغمة ، اضرعت خدك يوم أضعت حدك ، افترشت التراب ، وافترست الذئاب ، ما كففت قائلا ،

---

(١): دلائل الامامة لابن جرير ص ٣٩ .

(٢): يقال خات الرجل نقض عهده .

ولا اغنيت طائلا ليتني مت قبل منيتي، ودوني ذلتي ، عذيري الله منك عاديا ولي حامياً ويلاي في كل شارق ، مات العمد ووهن العضد شكواي الى ربي وعدواي الى ابي ، اللهم انت اشد قوة وحولا واحد بأساً وتنكيلا .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك بل الويل لشانيئك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فوالله ما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعدّلك خير ما قطع عنك فاحتسبي الله فقالت عليها السلام حسبي الله ونعم الوكيل(١)

فدك عند الخلفاء

قال ياقوت في معجم البلدان ج ص ٣٤٢ فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان او ثلاثة وفي المعجم مما استعجم ج ٣ ص ١٠١٥ بينها وبين خيبر يومان ويقال لحصنها الشمروخ واكثر اهلها اشجع وقد تقدم ان غلتها كانت تساوي اربعة وعشرين الف ديناراً او سبعون الف ديناراً وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٤ ص ٨ لما ولى معاوية بن ابي سفيان قسم فدكاً اثلاثا ثلث لمروان بن الحكم وثلث لعمرو بن عثمان بن عفان وثلث ليزيد بن معاوية ولم تزل يتدالونها حتى خلصت لمروان ابن الحكم أيام خلافته فوهبها لابنه عبد العزيز ووهبها عبد العزيز لابنه عمر فلما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز ردها على ولد فاطمة عليه السلام فبقيت عندهم مدة خلافته ولما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان الى ان انتقلت الخلافة منهم فلما ولي السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ولما ولي المنصور وحدث بينه وبين ابني الحسن قبضها منهم ثم ردها المهدي على ولد فاطمة عليها السلام ثم استرجعها موسى الهادي وهارون الرشيد فبقيت في ايديهم الى ان تخلف المأمون فردها على الفاطميين وذلك انه جلس للمظالم فاول رقعة تناولها ونظر فيها بكى وقال للذي على رأسه نادى اين وكيل فاطمة فقام

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٢ ايران .

شيخ عليه عمامة ودراعة وخف ثغري فتقدم وجعل يناظره في فدك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتبت السجل وقرىء عليه فقام دعبل الخزاعي وانشده الابيات التي يقول فيها :

اصبح وجه الزمان قد ضحكا　　برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل في ايديهم حتى تخلف المتوكل فاسترجعها واقطعها عبد الله البازيار وكان فيها احدى عشر نخله غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك الثمر فيصلونهم فيصير من ذلك مال جزيل فوجه عبد الله البازيار بشران بن ابي امية الثقفي فصرم ذلك النخل وعاد الى البصرة ففلج ومات وذكر البلاذري في فتوح البلدان ص ٤٠ كتاب المأمون الى عامله المبارك الطبري برد فدك على ولد فاطمة وتسليمها لمحمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولمحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام على ما فيها من العمار ووفور الغلات .

بكاؤها على ابيها

لم تزل الصديقة الحوراء بعد ابيها ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة من البكاء على ابيها وكانت تجلس الحسن والحسين عليهما السلام بين يديها وتقول اين ابوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد اخرى اين ابوكما الذي كان اشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الارض ولا اراه يفتح هذا الباب ابدا[1] وداخلها حزن شديد على ابيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على ابيه ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وأمير المؤمنين يكتب ذلك[2] .

---

(١): روضة الواعظين للفتال ص ١٣٠ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٦ .

(٢): اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٢ .

وسألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قميص ابيها الذي غسله فيه فلما رأته وشمته غشي عليها من البكاء فغيبه عنها [1] وفي بعض الايام سألت (بلال) [2] ان يؤذن وقد انقطع عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قال الله اكبر ذكرت اباها وايامه فلم تتمالك عن البكاء ولما قال اشهد ان محمداً رسول الله سقطت لوجهها مغشياً عليها فقطع بلال الاذان ولم يتمه [3] .

وفي اليوم الثامن من وفاة ابيها صلى الله عليه وآله خرجت زائرة قبره المطهر فلما وقع بصرها على القبر قالت وابتاه وامحمداه وابا القاسماه واربيع الارامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لا بنتك الوالهة الثكلى بقيت بعدك وحيدة وحيرانة فريدة قد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي لا اجد يا ابتاه بعدك انيساً لوحشتي ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي قد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل ميكائيل انقلبت بعدك الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت انفاسي باكية لا ينفذ شوقي اليك ولا حزني عليك يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين واصبحت الناس عنا معرضين [4] .

ولم تبرح عن البكاء والشكوى مما نالها من الظلم والعدوان فتأذى شيوخ المدينة لذلك وسألوا أمير المؤمنين أن يهدأها عن البكاء فلها اما الليل او النهار [5] ، ولما ذاكرها أمير المؤمنين قالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم فلا اسكت عن البكاء على ابي لا في الليل ولا النهار فلم يمنعها عن ذلك ولكن بنى بيتاً في البقيع سماه (بيت

---

(١): الكافي .
(٢): كتبنا في هامش بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص ٢٠٥ طبع النجف ترجمة مفصلة لبلال الحبشي لاحظها .
(٣): من لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٦١ .
(٤): البحار ج ١ ص ٥٠ .
(٥): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨٧ .

الاحزان)(1) وكان من جريد النخل(2) فاذا اصبحت خرجت بولدها الى ذلك البت فلا تزال فيه الى الليل فيأتي اليها أمير المؤمنين عليه السلام ويرجعها الى المنزل (3)

وحكي عن العلامة السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد الهندي المتوفي سنة ١٣٢٩ انه رأى في المنام صاحب الأمر عجل الله فرجه ليلة الغدير حزيناً كئيباً فقال له يا سيدي مالي اراك في هذا اليوم حزينا والناس في فرح وسرور بعيد الغدير فقال عليه السلام ذكرت امي الزهراء وحزنها ثم قال :

لا تراني اتخذت لا وعلاها بعد (بيت الاحزان) بيت سرور

ولما انتبه السيد قدس سره نظم قصيدة في احوال الغدير وما جرى على الزهراء بعد ابيها وضمنها هذا البيت والقصيدة محفوظة مشهورة مطلعها

كل غدر وقول افك وزور هو فرح من جحد نص الغدير

(الخطبة الثانية)(4)

روى ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري باسناده المتصل الى ابي عبد الله الصادق عن ابيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما مرضت المرضة التي توفيت فيها دخلن عليها نساء المهاجرين والانصار عائدات لها فقلن لها كيف اصبحت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت صلوات الله عليها :

---

(1): في تاريخ المدينة للسمهودي ج ٢ ص ٩٥. ان الغزالي ذكر استحباب الصلاة في مسجد فاطمة عليها السلام بالبقيع وقال غيره انه المعروف ببيت الحزن لان فاطمة عليها السلام اقامت فيه ايام حزنها على ابيها صلّى الله عليه وآله وسلم .

(2): كتاب المختار من نوادر الاخبار لمحمد بن أحمد المقري الانباري بهامش مفيد العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ مصر .

(3): البحار ج ١٠ ص ٥١ .

(4): هذه الخطبة رواها ابو الفضل ابن ابي طاهر في بلاغات النساء ص ١٩ طبع النجف باسناده عن عطية العوفي ، ورواها الشيخ الصدوق في معاني الأخبار ملحق بعلل =

اصبحت والله عايفة لدنياكن ، قالية لرجالكن ، شنأتهم بعد أن عرفتهم ، ولفظتهم بعد أن سبرتهم ، ورميتهم بعد أن عجمتهم ، فقبحاً لفلول الحد ، وخطل الرأي ، وعثور الجد ، وخوف الفتن ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليه وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم والله لقد قلدتهم ربقتها ، وشننت عليهم غارتها ، فجد عاد عقراً وبعداً للقوم الظالمين ، ويحهم اني زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين بالوحي المبين ، الطبن بامر الدنيا والدين ، الا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نقموا من (ابي الحسن) نقموا والله منه شدة وطأته ، ونكال وقعته ، ونكير سيفه ، وتبحره في كتاب الله وتنمره في ذات الله ، وأيم الله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعتقله ثم سار بهم سيراً سبححاً لا يكلم خشاشه ، ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلاً روياً صافياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ، ثم لأصدرهم بطاناً بغمرة الشارب ، وشبعة الساغب ، ولا نفتحت عليهم بركات من السماء والارض ولكنهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا فاسمعن ومن عاش أراه الدهر العجب ، وان تعجبن فانظرن الى أي نحو اتجهوا وعلى أي سند استندوا ، وبأي عروة تمسكوا ، ولمن اختاروا ، ولمن تركوا ؟ لبئس المولى ولبئس العشير ، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون .

ألا لعمر الله لقد لقحت فانظروها تنتج ، واحتلبوا لطلاع القعب دماً عبيطاً ، وذعافاً ممقرا ، هنالك يخسر المبطلون ، ويعرف التالون ما اسس الأولون ، فليطيبوا

= الشرايع ص، ١٠١ ايران بإسناده عن عبد الله المحض عن امه فاطمة بنت الحسين الشهيد عليه السلام ، ورواها ابن الشيخ الطوسي في الامالي ص ٢٣٨ باسناده عن ابن عباس ، والاربلي في كشف الغمة ص ١٤٧ عن كتاب السقيفة للجوهري وابو منصور الطبرسي في الاحتجاج ص ٦٦ طبع النجف عن سويد بن غفلة وروايتهم لها متقاربة .

بعد ذلك نفساً وليطمئن للفتنة جأشاً وليبشروا بسيف صارم ، وهرج شامل واستبدال من الظالمين ، يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا ، فيا خسرى لكم ، وكيف بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون[1]

فاعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والانصار معتذرين وقالوا : يا سيدة النساء لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا قبل ان يبرم العهد ويحكم العقد لما عدنا عنه الى غيره :

فقالت عليها السلام : اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا امر بعد تقصيركم[2] .

عجباً من تلك الوجوه التي لا تندي حياء وغيرة ألم يقم فيهم ابو الحسن عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بسبعة ايام وخطب في المسجد تلك الخطبة الطويلة المعروفة (بالوسيلة) التي تقدمت قطعة منها وعرفهم فيها بالخلافة المجعولة له في حديث (المنزلة) وحديث يوم الغدير وكذلك خطبته الاخرى التي القاها في المسجد المعروفة (بالطالوتية) وقد تقدم ذكرها ونص عليها شيخنا الكليني المتوفي سنة ٣٢٩ في روضة الكافي ص ١٣٩ م متى طال عهد يوم الغدير الذي حضره مائة وعشرون الفاً ـ كما نص عليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٨ ايران ـ حتى يحتاجون الى تذكير أمير المؤمنين لهم بما فرضه الله عليهم من الطاعة له ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يبصرون الحق بعد البيان ولقد عرفوا بيعتهم فلتة ونعم الحكم الله والموعد القيامة فهنالك يخسر المبطلون ولعذاب الله اكبر لوكانوا يعلمون .

عيادة أم سلمة لها

بقيت الصديقة عليها السلام بعد ابيها سبعة وعشرين يوماً[3] لا تستطيع القيام

---

(١): دلائل الإمامة ص ٣٩ طبع النجف .

(٢): احتجاج الطبرسي .

(٣): البحار ج ١٠ ص ٥١ وفيه ص ٦١ عن مصباح الانوار عن ابي جعفر الباقر انها بقيت ستين يوماً ثم مرضت وفي رواية اخرى بقت خمسة عشر يوماً .

والخروج ثم تزايد المرض عليها من الضربة والعصرة ما بين الباب والجدار وما جرى من خالد معها فلازمت الفراش ، فدخلت عليها أم سلمة عائدة لها فقالت : كيف اصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت صلوات الله عليها : اصبحت بين كمد وكرب فقد النبي ، وظلم الوصي ، هتك والله حجاب من اصبحت امامته مقتضية على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها احقاد بدريّة وترات احديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة فلما استهدف الامر ارسل الينا شآبيب الاثار من مخيلة الشقاق ، وقطع وتر الايمان من قسي صدورها ويئس على ما وعد من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ، احرزوا عائدتهم من غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بابائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات(١)

مع ابنة طلحة

وقالت لها عائشة بنت طلحة : مالي اراك باكية فقالت لها : اسائلتي عن هنة خلق بها الطائر وحفي بها السائر ورفع الى السماء اثر او رزئت في الارض خبرا ، ان قحيف تيم واحيول عدي جاريا ابا الحسن في السباق حتى اذا اخذا بالخناق اسرا له الشنآن وطوياه الاعلان ، فلما خبا نور الدين وقبض النبي الأمين طفقابفورهما ونفثا بسورهما وأدلا (بفدك) فيا لها لمن ملك ، انها عطية الرب الأعلى للنجي الأوفى ، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي وانها بعلم الله وشهادة امينه فان انتزعا مني البلغة ومنعاني اللمظة فاحتسبها يوم الحشر زلفة ، وليجدن آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم(٢)

عيادة ابي بكر وعمر

وجاء ابو بكر وعمر عائدين لها واستأذنا عليها فابت ان تأذن لهما ، فحلف ابو

---

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨١ ايران .

(٢): امالي الطوسي ص ١٢٧ .

بكر أن لا يظله سقف حتى يدخل عليها ويترضاها وبات ليلة في البقيع لم يظله شيء فجاء عمر الى أمير المؤمنين وقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وله مع رسول الله صلى الله عليه وآله صحبة في الغار واتينا فاطمة غيز مرة نريد الاذن عليها فابت فان رأيت ان تستأذن منها فاجابه عليه السلام ودخل على فاطمة، فعرفها بما يريد الرجلان فابت ان تأذن لهما فقال عليه السلام : اني ضمنت لها فقالت البيت بيتك ، والنساء تبع للرجال لا اخالف عليك شيئاً فادخلهما عليها .

ولما وقع بصرهما عليها سلما فلم ترد عليهما السلام .

فقال ابو بكر : يا بنت رسول الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك ، نسألك ان تغفري لنا ، وتصفحي عما كان منا اليك قالت لا اكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى القى ابي واشكوكما اليه واشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني ، قال انا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا .

فالتفتت الى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت اني لا اكلمهما كلمة حتى اسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فان صدقاني رأيت رأيي فقالا سلي انا لا نقول الا الحق ، فقالت انشد كما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حياتي ومن اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي ؟

قالا اللهم نعم ، فقالت اللهم اني اشهدك انهما آذياني ، والله لاأكلمكمامن رأسي كلمةواحدة حتى القى ربي واشكوكما اليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني فدعا ابو بكر بالويل والثبور وقال ليت امي لم تلدني فقال عمر عجباً للناس كيف ولوك امروهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها[1] فقال ابو بكر انا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة فقالت عليها السلام والله لأدعون الله عليك عند كل صلاة اصليها[2]

---

(١): علل الشرايع للصدوق ص ٧٣ باب ١٤٩ .

(٢): الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٤ .

العباس عائد لها

وجاء إليها العباس بن عبد المطلب عائداً فقيل له انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد ، فانصرف الى داره وأرسل الى أمير المؤمنين عليه السلام يقول له لقد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ما هدني واني اظنّها اولنا لحوقاً برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فإذا كان مالا بد منه فاني أجمع لك المهاجرين والانصار ليصيبوا الاجر في حضورها والصلاة عليها وفيه جمال للدين .

فارسل إليه أمير المؤمنين لا عدمت اشفاقك ومشورتك وفضل رأيك غير ان فاطمة عليها السلام لم تزل مظلومة مدفوعة عن حقها لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ولا روعي فيها حقه ولا حق الله عز وجل وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً .

وانا أسألك يا عم ان تسمح لي بترك ما اشرت به فإنها اوصتني بستر امرها .

فلما اخبر الرسول العباس بذلك قال يغفر الله لابن اخي وانه لمغفور له ، ان رأي ابن اخي لا يطعن فيه فإنه لم يولد لعبد المطلب مولوداً أعظم بركة من علي الا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ان علياً لم يزل اسبقهم الى كل مكرمة واعلمهم بكل قضية واشجعهم في الكريهة واشدهم جهاداً للاعداء في نصر الحنيفية وأول من آمن بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلم[1] .

الوصية

لقد جاء في التاريخ الصحيح ان مخيرق اليهودي كان من احبار يهود بني النضير وهو الذي يقول فيه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : مخيرق سابق اليهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة استشهد في احد[2] .

---

(١): امالي الطوسي ص ٩٦ .

(٢): تاريخ المدينة للسمهودي ج ٢ ص ١٥٢ .

واوصى ببساتينه السبع الى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وهي : الدلال ، وبرقة ، والصافية ، والمثيب ، ومشربة ام ابراهيم ، والاعواف وحسنى[1] فاوقفها النبي[1] سنة سبع من الهجرة[2] وفي حديث كعب اوقفها على رأس اثنتين وعشرين شهراً من الهجرة على خصوص « فاطمة » عليها السلام وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه .

وعند وفاة الصديقة اوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من المال الى أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن بعده فالى الحسن ومن بعده فالى الحسين ثم الى الأكبر من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم واشهدت على الوصية المقداد بن الأسود والزبير بن العوام[3] .

واوصت لأزواج النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لكل واحدة منهن اثنتا عشر اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك ولإمامة بنت ابي العاص بشيء[4] .

واوصت لأم كلثوم اذ بلغت ما في المنزل[5] ثم اوصت أمير المؤمنين أن يتخذ لها نعشاً رأت الملائكة صوروا صورته ووصفته له وان لا يشهد احد جنازتها ممن ظلمها ولا ان يصلوا عليها .

وان يتزوج بأمامة ابنة اختها زينب لتقوم بخدمة ولدها[6] .

وما يوجد في بعض الكتب من الوصية بأن يجعل لها يوماً وليلة وللحسنين يوماً وليلة لا تثق النفس به فان سيدة نساء العالمين لم تجهل ما امتزجت به نفس أمير المؤمنين من العطف والحنان على امامين اودع الله فيهما اسرار الوحي المبين وقيضهما لهداية الأمة وعلى عقيلة آل محمد شريكة السبط الشهيد في الدعوة الإلهية وليس حنوها عليهم أأكد ممن يبيت طاويا

---

(١): تاريخ المدينة للسمهودي ج ٢ ص ١٥٢ ووافقه ابن جرير الطبري في دلائل الامامة ص ٤٢ الا في اسماء بعضها .
(٢): تاريخ المدينة ج ٢ ص ١٥٣ .
(٣): من لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٤١٨ .
(٤): دلائل الإمامة ص ٤٢ .
(٥): مصباح الأنوار مخطوط للشيخ هاشم بن محمد من علماء القرن السادس .
(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٧ وروضة الواعظين ص ١٣٠ .

مواساة لمن في الحجاز واليمامة ممن لا عهد له بالشبع فكيف حاله اذاً مع ولديه المكونين من نور القدس المطهرين من جميع انواع الرجس .

ومن وصيتها له اذا انزلها في القبر وسوى التراب عليها يجلس عند رأسها قبالة وجهها ويكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها الى أنس الأحياء(١) .

وان لا يعلم بموتها الا أم سلمة وأم ايمن وعبد الله بن العباس وسلمان والمقداد وابا ذر وعمار وحذيفة(٢) .

في ايام العلة

وفي بعض هذه الأيام رأت في المنام اباها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فشكت اليه ما نالها من بعده فقال لها انك قادمة عليّ عن قريب(٣) ورأت في المنام مرة اخرى كأن ملائكة كثيرة هبطوا من السماء صفوفاً يقدمهم ملكان فرفعوها الى السماء واذا بقصور مشيدة وبساتين وانهار وخرجت من تلك القصور جواري يضحكن ويقلن مرحباً بمن خلقت الجنة لها وخلقنا من اجل ابيها ثم لم تزل الملائكة تصعد بها حتى ادخلوها داراً فيها قصور كثيرة وفي القصور بيوت لا تعد وفيها من السندس والاستبرق على الأسرة شيء كثير غير اواني الذهب والفضة فيها الوان الطعام ورأت انهارا اشد بياضاً من اللبن واطيب رائحة من المسك فقالت لمن هذه الدار وما هذه الأنهار فقيل لها اما الدار فهي الفردوس الأعلى ليس بعده جنة وهي دار ابيك ومن معه من النبيين ومن احب الله وهذا نهر الكوثر الذي وعد الله اباك ان يعطيه اياه .

فقالت اين ابي قالوا لها الساعة يدخل عليك فبينا هي كذلك اذ ظهر لها قصور اعلى من

---

(١): مصباح الأنوار للشيخ هاشم وكشف اللثام للفاضل الهندي عند قول العلامة يكره المقام عند القبور رواه عن الصادق عليه السلام .

(٢): دلائل الإمامة ص ٤٤ .

(٣): مصباح الأنوار .

تلك القصور وفرش احسن مما رأته واذا اباها جالس على تلك الفرش ومعه جماعة فاخذها وضمها اليه وقبل ما بين عينيها وقال لها يا بنية أما ترين ما اعد الله لك وما تقدمين عليه ثم اراها قصوراً مشرفات فيها الوان الطرايف والحلي والحلل وقال هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن احبك واحبها فطيبي نفساً فانك قادمة علي بعد ايام فانتبهت فرحة وقصت الرؤيا على أمير المؤمنين عليه السلام[1] .

وما زالت تقول في ايام مرضها : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني اللهم زحزحني عن النار وادخلي الجنة والحقني بابي محمد فإذا قال لها امير المؤمنين عافاك الله وابقاك تقول له يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق برسول الله[2] .

وفي الليلة التي اراد الله ان يكرمها باللحوق بابيها اتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فاخبرت امير المؤمنين بذلك ثم بعد هنيئة سمعها تقول وعليكم السلام يا رسل ربي فسألها امير المؤمنين عمن سلم عليها فاخبرته بأن ميكائيل سلم عليها وهو يقول ان الله تعالى يقرئك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنة المأوى[(4)].

يوم الوفاة

قالت أم سلمى زوجة ابي رافع كنت امرض فاطمة أيام شكاتها فاصبحت يوما كأمثل ما رأيتها فقالت لي يا اماه اسكبي لي غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت لي يا اماه اعطيني ثيابي الجدد فلبستها وامرتني ان اقدم فراشها وسط البيت ففعلت فنامت عليه مستقبلة القبلة وقالت يا اماه اني مقبوضة الآن فلا يكشفني احد[1] .

---

(١): دلائل الإمامة ص ٤٣ .
(٢): مصباح الأنوار عن الباقر عليه السلام .
(٣): دلائل الإمامة ص ٤٤ .
(٤): مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٤٦١ .

تقول اسماء بنت عميس لما دخلت فاطمة البيت انتظرتها هنيئة ثم ناديتها فلم تجب فناديت يا بنت محمد المصطفى يا بنت اكرم من حملته النساء يا بنت خير من وطأ الحصا يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى فلم تجب فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها شهيدة[١] صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء[٢] فوقعت عليها اقبلها وأقول يا فاطمة اذا قدمت على ابيك صلى الله عليه وآله وسلم فاقرئيه مني السلام فبينا هي كذلك واذا بالحسن والحسين دخلا الدار وعرفا أنها ميتة فوقع الحسن يقبلها ويقول يا اماه كلميني قبل ان تفارق روحي بدني والحسين يقبل رجلها ويقول يا اماه انا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فأموت ثم خرجا الى المسجد واعلما أباهما بشهادة امهما فاقبل أمير المؤمنين إلى المنزل وهو يقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك .

وقال عليه السلام اللهم اني راض عن ابنة نبيك صلى الله عليه وآله اللهم انها قد اوحشت فانسها وهجرت فصلها وظلمت فاحكم لها يا احكم الحاكمين[٣]

وخرجت أم كلثوم متجللة برداء وهي تصيح يا ابتاه اي رسول الله الآن حقا فقدناك فقداً لا لقاء بعده وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله واجتمع الناس ينتظرون خروج الجنازة فخرج اليهم ابو ذر وقال انصرفوا ان ابنة رسول الله اخر اخراجها هذه العشية[٤]

واخذ أمير المؤمنين في غسلها وعلله الامام الصادق عليه السلام بانها صديقة فلا يغسلها الا صديق كما ان مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام[٥] وقال عليه

---

(١): روى الكليني في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٢ ان فاطمة كانت صديقة شهيدة ورواه الطبرسي في الاحتجاج ص ٥٤ مرسلاً وقال المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٣ ان شهادة فاطمة من المتواترات .

(٢): مصباح الأنوار .

(٣): البحار ج ١٨ ص ٢٧١ كبنى في الصلاة على الميت .

(٤): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٥): علل الشرايع للصدوق ص ٢٢ باب ١٤٨

السلام ان علياً افاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور وكان يقول اللهم انها امتك وبنت رسولك وخيرتك من خلقك اللهم لقنها حجتها واعظم برهانها واعل درجتها واجمع بينها وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم[١] وحنطها من فاضل حنوط رسول الله الذي جاء به جبرئيل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي ويا فاطمة هذا حنوط من الجنة دفعه الى جبرئيل وهو يقرئكما السلام ويقول لكما اقسماه واعزلا منه لي ولكما فقالت فاطمة ثلثه لك والباقي ينظر فيه علي عليه السلام فبكى رسول الله وضمها اليه وقال انك موفقة رشيدة مهدية ملهمة يا علي قل في الباقي فقال نصف منه لها والنصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك[٢] .

وكفنها في سبعة اثواب[٣] وقبل ان يعقد الرداء عليها نادى يا ام كلثوم يا زينب يا فضة يا حسن يا حسين هلموا وتزودوا من امكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسنان عليهما السلام يقولان واحسرتا لا تنطفي من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا الزهراء اذا لقيت جدنا فاقرأيه منا السلام وقولي له انا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال أمير المؤمنين علي السلام اشهد الله انها حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسين ارفعهما فلقد ابكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها[٤] .

وصلى عليها ومعه الحسن والحسين وعقيل وعمار وسلمان والمقداد وابو ذر[٥] ودفنها في بيتها[٦] .

---

(١): البحار ج ١٨ ص ٢٦٣ .
(٢): الطرف لابن طاووس ص ٤١ الطرفة ٢٧ .
(٣): مصباح الأنوار .
(٤): البحار ج ١٠ ص ٥١ من حديث ورقة .
(٥): روضة الواعظين ص ١٣١ .
(٦): في عيون المعجزات ص ٤٧ انها في البقيع وفي دلائل الإمامة ص ٤٦ انها في الروضة وعند العلامة الحلي في المنتهى والشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه ص ٢٢٠

ولما وضعها في اللحد قال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله سلمتك ايتها الصديقة الى من هو اولى بك مني ورضيت لك بمارضي الله لك ثم قرأ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى(١) وفي حديث غير ان أمير المؤمنين لما أنزلها في القبر وسواه عليها سألها الملكان من ربك قالت الله ربي قالا ومن نبيك قالت ابي محمد قالا من امامك قالت هذا القائم على قبري علي(٢) .

ثم انه عليه السلام سوى في البقيع سبعة قبور(٣) او اربعين قبراً(٤) ولما عرف الشيوخ دفنها وفي البقيع قبور جدد اشكل عليهم الأمر فقالوا هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور لنخرجها ونصلي عليها فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً عليه قباؤه الاصفر الذي يلبسه عند الكريهة وبيده ذو الفقار وهو يقسم بالله لئن حول من القبور حجر ليضعن السيف فيهم فتلقاه عمر ومعه اصحابه فقال له مالك والله يا ابا الحسن لننبشن قبرها ونصلي عليها .

فاخذ أمير المؤمنين بمجامع ثوبه وضرب به الارض وقال له يا ابن السوداء اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم واما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن حول منه حجر لاسقين الارض من دمائكم وجاء ابو بكر واقسم عليه برسول الله ان يتركه فخلى عنه وتفرق الناس(٥).

= الصحيح انها في بيتها فلما زادت بنو امية المسجد صارت فيه واستظهر هذا المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٩ وقال الصدوق لما حججت كان رجوعي على المدينة فزرت فاطمة في بيتها .

(١): مصباح الأنوار .

(٢): الاصابة ج ٤ ص ٤٧٨ بترجمة عروة بن مسعود .

(٣): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٤): دلائل الإمامة ص ٤٦ .

(٥): دلائل الإمامة ص ٤٦ .

بعد الدفن

لما وضع أمير المؤمنين عليه السلام الصديقة الطاهرة في لحدها وسوى التراب على القبر هاج به الحزن وارسل دموعه على خديه .

وانشأ يقول : (١)

لكل اجتماع من خليلين فرقة   وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد   دليل على ان لا يدوم خليل

وقال ايضا : (٢)

نفسي على زفراتها محبوسة   يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما   ابكي مخافة ان تطول حياتي

ثم حول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك وحبيبتك وقرة عينيك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار لها الله سرعة اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان لي في التأسي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي فلقد وسدتك في ملحودة قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون .

وقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن أو يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو .

---

(١): روضة الواعظين ص ١٣٢ وكشف الغمة ص ١٤٩ ومناقب الخوارزمي ج ١ ص ٨٤ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٣ وزاد ابن شهرآشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٨ ابيات جواب الهاتف .

(٢): حكاه الخوارزمي في المناقب ج ١ ص ٤٨ عن الحاكم .

وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمهاحقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك سلام مودع لاسأل ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا سوء ظن بما وعد الله الصابرين والصبر ايمن واجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما واللبث عنده معكوفا ولأعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سراً ويهتضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر فالى الله المشتكى وفيك اجمل العزاء وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته[1]

ماتت غضبى !

كان من المقاييس المنصوبة للتمايز بين المؤمن والمنافق رضى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسخطه المنبعثان عما عند الله سبحانه منهما ولهما كمال الصلة برضاة الصديقة وغضبها بنص منه صلّى الله عليه وآله صحيح ثابت (من ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اغضبها فقد أغضبني) وربما الغى صلى الله عليه وآله الواسطة فقال ان الله تعالى يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها وسبقت لهذه الكلمات الذهبية رنة في المسامع وموقع من القلوب وهذا هو الذي اربك (الشيخين) لما نظرا الى ما ارتكباه من الزهراء عليها السلام مسخطين لها فتحرّيا ارضاءها متوسلين في ذلك بابن عمها أمير المؤمنين عليه السلام لكن بعد ان سبق السيف العذل وندما ولات حين مندم ، وما انكفئا عنها الا (بخفي حنين) بعد ان أتمت الحجة عليهما حين استشهدتهما الحديث فاعترفا به فاعرضت عنهما وماتت وهي واجدة عليهما كما رواه البخاري في باب غزوة خيبر ج ٣ ص ٤٦ وفي باب فرض الخمس ج ٢ ص ١٦٢ ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٧٢ وأحمد في المسند ج ١ ص ٦ و٩ والطبري في التاريخ ج ٣ ص ٢٠٢ والطحاوي في كفاية الطالب ص ٢٢٦ وابن كثير في البداية

---

(١): امالي الشيخ المفيد ص ١٦٥ وامالي الطوسي ص ٦٧ ودلائل الإمامة للطبري ص ٤٧ وكشف الغمة ص ١٥٠ واختصره في روضة الواعظين ص ١٣١ .

ج ٥ ص ٢٨٥ وقال في ح ٦ ص ٣٣٦ لم تزل فاطمة تبغضه مدة حياتها الى كثيرين ذكرهم حجة الاسلام المدقق الشيخ ميرزا عبد الحسين الاميني في كتاب (الغدير) ج ٧ ص ٢٢٧ :

ولأي الامور تدفن ليلا بضعة المصطفى ويعفا ثراها
ومضت وهي اعظم الناس وجدا في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مثواها

حديث الغسل قبل الوفاة

لا خلاف بين المسلمين ان الانسان بعد موته لا بد من ان يغسل الا فاطمة الزهراء عليها السلام فان الاحاديث دلت على انها تطهرت قبل الوفاة ولبست ثياباً جدداً وقالت لأم سلمى زوجة ابي رافع اني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني احد رواه أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٦١ وابن حجر في الاصابة بترجمتها وابو نعيم في حلية الاولياء ج ٢ ص ٤٣ ورواه شاح همزية البوصيري بهامش شرح الشمائل الترمذية ج ٢ ص ١٢٥ عن المناقب لأحمد ونص عليه الخفاجي في شرح الشفا وزاد السيوطي في اللألىء المصنوعة ج ٢ ص ٢٢٨ في الحديث ان أم سلمى حكت لعلي عليه السلام ما قالته فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام لا والله لا يكشفها احد ويدفنها بغسلها ثم ذكر انكار ابن الجوزي مشروعية الغسل للموت قبله واجاب عنه بان ذلك من خصائصها كما خص اخوها ابراهيم بترك الصلاة عليه وحكى هذا الغسل المحدث النوري في نوادر الغسل من المستدرك ج ١ ص ١٠٤ عن امالي ابن الشيخ الطوسي .

ثم ان الاربلي في كشف الغمة ص ١٥٠ بعد ان روى حديث أحمد بن حنبل وان الدولابي ايضا روى حديث الغسل الذي اغتسلته قبل الوفاة ودفنت به قال وقد اتفق عليه الخاصة والعامة مع كون الحكم على خلاف ما ورد من تشريع الغسل فان الفقهاء من الطرفين لا يجيزون الدفن الا بعد الغسل الا في مواضع ليس هذا منها

فكيف رويا هذا الحديث ولم يعللاه ولا ذكرا فقهه ثم قال ولعل هذا يخصها عليها السلام ووافقه المحدث النوري على كونه من خصائصها وما ورد في بعض الروايات من ان علياً عليه السلام غسلها بعد الوفاة لا ينافي كون الغسلين من خصائصها كما اعترف به بعضهم .

وروى السيد هاشم البحراني في معالم الزلفى ص ٩٠ ان فاطمة عليها السلام لما حضرتها الوفاة قالت لاسماء بنت عميس اذا انامت فانظري في الدار فاذا رأيت سجفا من سندس من الجنة قد ضرب فسطاطا في جانب الدار فاجعليني من وراء السجف وخليني وبين نفسي قالت اسماء فلما توفيت وظهر السجف حملتها ووضعتها وراءه فغسلت وكفنت وحنطت بالحنوط وكان كافوراً انزله جبرئيل من الجنة في ثلاث صرر وقال يا رسول الله ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط اخيك علي مقسوم اثلاثا وكانت اكفانها وماؤ ها واوانيها من الجنة وانها اكرم على الله من ان يتولى ذلك منها احد غيرها .

وبعد ان ورد ان حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يتحمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان لا يرمى بالاعراض امثال هذه الاحاديث مما لا تصل اليه الافكار بعد ان لم يكن من المستحيلات العقلية والا فقد ورد ان فاطمة بنت اسد كبر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربعين وكبر على حمزة سبعين مع ان التكبير على الميت خمس كما ان أمير المؤمنين اوصى الحسن ان يكبر عليه سبعاً واخبره بانه لا يصح ذلك الا للمهدي من ولد الحسين عليه السلام فما لم تنكشف الحقيقة يرجع علمه اليهم عليهم السلام .

تاريخ الشهادة

اختلف في وفاة الصديقة على اقوال :

الأول : انها بقيت بعد ابيها المصطفى صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما وهو المختار لانه المشهور بين المؤرخين وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام

كما في الكافي للكليني والاختصاص للشيخ المفيد ومعالم الزلفى للسيد هاشم البحراني ص ١٣٣ .

الثاني : بقيت اربعين يوما ذكره في مروج الذهب ج ١ ص ٤٠٣ وروضة الواعظين ص ١٣٠ وكتاب سليم ص ٢٠٣ ونسبه الى الرواية في كشف الغمة ص ١٤٩ وفي تاريخ القرماني هو الاصح .

الثالث : توفيت لثلاث خلون من جمادى الاخرة ذكره الكفعمي في المصباح والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص ٥٥٤ والسيد ابن طاووس في الاقبال ورواه ابو بصير عن الصادق كما في البحار ج ١٠ ص ١ واليه يرجع ما في مقاتل الطالبيين ص ١٩ من ان الثلاثة اشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام .

الرابع : العشرون من جمادى الاخرة ذكره في دلائل الامامة ص ٤٦

الخامس : اثنان وسبعون ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢

السادس : مائة يوم ذكره ابن قتيبة في المعارف ض ٦٢ .

السابع : ستون يوما رواه الشيخ هاشم في مصباح الانوار عن ابي جعفر عليه السلام .

الثامن : ستة اشهر ذكره ابن حجر في الاصابة بترجمة فاطمة وذكر فيها حديث الاربعة اشهر والثمانية اشهر .

التاسع : خمسة وتسعون يوماً نقله في البحار ج ١ ص ٥٢ والاصابة لابن حجر عن الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة .

العاشر : ثلاث خلون من شهر رمضان ذكره في نور الابصار ص ٤٢ ومناقب الخوارزمي ج ١ ص ٨٣ والاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٣٨٠

(المراثي) :

لقد عرفت ان أول من رثاها أمير المؤمنين عليه السلام ثم اكثر الشعراء قديماً وحديثاً في وصف تلك الحالة التي شاهدتها الصديقة بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى من الظلم والتعدي على حقوقها ومن هؤلاء القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣١٧ وقال كان كثير النوادر له اخبار ظريفة حسن الخاطرة سريع الجواب ومن شعره :

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتي فيه قليله

وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٦٧ عن خمس وستين سنة وقال علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة ص ١٥١ انشدني بعض الاصحاب للقاضي ابي بكر بن قريعة رحمه الله ابياتاً وهذه الابيات صدرها الخطيب لمصقع والشاعر المفلق الشيخ قاسم الملا الحلي واليك الاصل والتصدير :

الشيخ قاسم.(١)

ما مقلتي هتنت ذروفه ... في حب غانية ظريفه
هيفاء من خمر اللمى ... ثملت معاطفها النزيفه
كلا ولا فتكت بنا ... اسياف لحظيها الرهيفه
كلا ولا طير الفؤاد ... ادام من شغف رفيفه
لكن اذاب حشاشتي ... رزء المطهرة العفيفه

---

(١): ابيات الشيخ قاسم حفظه الله نقلتها من مجموعة الخطيب الفاضل الاستاذ الشيخ مسلم بن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري .

بنت النبي محمد المختار بالرتب المنيفه
الغوا بها نص الكتاب ومزقت منها الصحيفه
وبنحلة الهادي استبدوا إذ زووا إرث الشريفه
عجباً لمنتصر لهم والغي لم ينصر حليفه
رأس الضلالة شيخ تيم والأليف حكى أليفه
انشدت قولة خائف من دهره يخشى صروفه

ابن قريعة

يا من يسائل دائباً عن كل معضلة سخيفه
لا تكشفن مغطئاً فلربما كشفت جيفه
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفه
ان الجواب لحاضر لكنني اخفيه خيفه
لولا اعتذار رعية الغى سياستها الخليفه
وسيوف اعداء بها هاماتنا ابداً نقيفه
لنشرت من اسرار آل محمد جملاً طريفه
يغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفه
وأريتكم ان الحسين اصيب من يوم السقيفه
ولأي حال لحدت في الليل فاطمة الشريفه
ولما حمت شيخيكم عن وطء حجرتها المنيفه
أوه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفه

ولبعض اشراف مكة المكرمة[1] :

ما لعيني قد غاب عنها كراها ... وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زماناً ... ثم فارقتها فلا اغشاه ا
ام لحي باتوا باقمار تم ... يتجلى الدجى بضوء سناها
ام لخود غريرة الطرف تهو ... اني بصدق الوداد ام اهواها
ام لصافي المدام من مزة الطعم ... عقاراً مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي ... آخر العمر باتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله ... تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بابيها ... واصطفاه لوحيه واصطفاها

---

(١): ذكر حجة الإسلام السيد محسن الأمين العاملي في المجالس السنية ج ٥ ص ١٠١ ان هذه القصيدة وجدت بخط الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي ويظهر من اخرها انها لبعض اشراف مكة وتوهم بعضهم انها للخدوعي ومن الواضح انه منشد للقصيدة لا ناشيء لها ويرتيء الخطيب الاستاذ المدقق الشيخ محمد علي اليعقوبي أنها للشريف « قتادة بن ادريس بن مطاعن » فانه كان اديباً شاعراً ولم يعرف عن هذه السلسلة مثله قلت هو الذي كتب الى الناصر العباسي أو ابنه المستنصر لما ارسل اليه يطلب مجيئه الى العراق فلما وصل « النجف » خرج اهله للاستقبال وفي جملة من خرج رجل معه اسد مربوط بسلسلة فلما رآه قتادة تطير وقال لا ادخل بلاداً تذل فيها الاسود ثم كتب الى الخليفة :

بلادي وان جارت عليَّ عزيزة ... ولو انني اعرى بها واجوع

في ابيات خمسة ذكرها في عمدة الطالب ص ١٢٩ طبع النجف اول وهو أول من ملك مكة سنة ٥٩٧ هـ وطرد المواشم عنها وكانت وفاته كما في شذرات الذهب ج ٥ ص ٧٦ سنة ٦١٧ وعاش اكثر من ثمانين سنة وجاء ذكره في كامل ابن الاثير ج ١٢ ص ٧٩ حوادث سنة ٦٠١ والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٠٦ والبداية لابن كثير ج ١٣ ص ٤١ والاعلام للزركلي ج ٢ ص ٧٨٩ .

وحباهـا بـالسيـدين الـزكيـين الامـامـين منـه حـين حبـاهـا
ولفكـري في (الصاحبين) اللذين استحسنا ظلمها ومـا راعيـاهـا
منعـا بعلها من العهـد والعقد وكـان المـنـيـب والأواهـا
واسـتـبـدا بـامـرة دبـراهـا قـبـل دفـن الـنـبـي وانتهزاها
وأتـت فـاطـم تـطالـب بـالإ رث من المصـطفى فما ورثـاهـا
ليت شعري لم خولفت سنن القر آن فـيـهـا والله قـد ابـداهـا
رضي النـاس اذ تـلوهـا بمـا لم يـرض فيهـا النبي حـين تـلاهـا
نـسـخـت آيـة المـواريـث منهـا ام همـا بعدفـرضهـا بـدلاهـا
ام تـرى آيـة المـودة لم تـأ ت بـود الـزهـراء في قـربـاهـا
ثـم قـالا ابـوك جـاء بهـذا حجـة من عنادهم نصبـاهـا
قـال لـلانـبيـاء حـكـم بـان لا يـورثـوا في القـديم وانتهـزاهـا
أفـبنـت الـنبـي لم تـدر إن كـا ن نبي الهـدى بـذلـك فـاهـا
بضعـة من محمـد خـالفت مـا قـال حـاشـا مـولاتنـا حـاشـاهـا
سـمـعـتـه يـقـول ذاك وجـاءت تـطلب الارث ضـلة وسفـاهـا
هـي كـانت لله أتـقـى وكـانـت افـضـل الخلق عفـة ونـزاهـا
أو تقـول النبي قـد خـالف القر آن ويـح الاخـبـار ممـن رواهـا
سـل بابـطال قولهم سورة النمـل وسـل مـريم التي قبـل طـاهـا
فـهـما ينبئـان عـن ارث يحيى وسليـمـان من اراد انبتـاهـا
فـدعت واشتكت الى الله مـن ذا ك وفـاضت بـدمعهـا مقلتـاهـا
ثـم قـالـت فـنـحـلـة لي مـن وا لـدي المصـطفى فلم ينحـلاهـا
فـاقـامت بهـا شهـوداً فقـالـوا بـعلهـا شـاهـد لهـا وابنـاهـا
لم يجيـزوا شـهـادة ابـني رسـو ل الله هـادي الانام إذ نـاصبـاهـا
لم يـكـن صـادق عـلي ولا فـا طـمـة عـنـدهـم ولا ولـداهـا
كـان اتـقـى لله منهم عـتـيـق قبـح القـائـل المحـال وشـاهـا
جـرعـاهـا من بعـد والـدهـا الغيظ مـراراً فبئس مـا جـرعـاهـا
أهـل بيت لم يعرفـوا سنن الجو ر التبـاسـاً عـليهـم واشتبـاهـا

ليت شعري ما كان ضرهما ... الحفظ لعهد النبي لو حفظاها
كان اكرام خاتم الرسل الها ... دي البشير النذير لو اكرماها(١)
ان فعل الجميل لم يأتياه ... وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا ... لي لما ضاع في اتباع هواها
اترى المسلمين كانوا يلومو ... نهما في العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي ... صادق ناطق أمين سواها
بنت من أم من حليلة من ... ويل من سن ظلمها وأذاها
ذاك ينبيك عن حقود صدور ... فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا ايها المجادل في القو ... ل عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمداها كما قلت ... بظلم كلا ولا اهتضماها
فلماذا اذ جهزت للقاء ... الله عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكة الرحمن ... رفقاً بها وما شيعاها
كان زهداً في أجرها أم ... عناداً لأبيها النبي لم يتبعاها
ام لان البتول اوصت بان لا ... يشهدا دفنها فما شهداها
ام ابوها اسر ذاك اليها ... فاطاعت بنت النبي اباها
كيفما شئت قل كفاك فهذي ... فرية قد بلغت اقصى مداها
اغضباها واغضبا عند ذاك ... الله رب السماء اذ اغضباها
وكذا اخبر النبي بان الله ... يرضى سبحانه لرضاها
لا نبي الهدى اطيع ولا ... فاطمة أكرمت ولا حسناها

---

(١): نقل ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٥١ استغراب النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي من اصرار الشيخين على منع فاطمة فدكا وقال لو كانت فدك للمسلمين كما زعما فهلا استنزلا المسلمين عن حقوقهم كما استنزلهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عن قلادة ابنته زينب التي بعثتها فداء عن زوجها ابي العاص يوم بدر مع ان زينب لا تداني فاطمة في المنزلة المجعولة لها من الله تعالى وكلما اراد ابن أبي الحديد الدفاع عن هذه الزلة لم ير طريقاً واضحاً وبالأخرة اعترف بأن القاضي عبد الجبار بن احمد قال إنّهما لم يأتيا حسناً في شرع التكرم .

وحقوق الوصي ضيع منها ... ما تسامى في فضله وتناهى
تلك كانت حزازة ليس تبرى ... حين ردا عنها وقد خطباها
وغداً يلتقون والله يجزي ... كل نفس بغيها وهداها
فعلى ذلك الاساس بنت صا ... حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت امية لما ... اظهرت حقدها على مولاها
لعنته بالشام سبعين عاما ... لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشائخ في بد ... ر وقد ضمخ (الوصي) لحاها
وباحد من بعد بدر وقد ... أتعس فيها معاطساً وجباها
فاستجادت له السيوف بصفين ... وجرت يوم الطفوف قناها
لو تمكنت بالطفوف مدى الد ... هر لقبلت تربها وثراها
ادركت ثارها امية بالنا ... ر غداً في معادها تصلاها
اشكر الله انني اتوالى ... عترة المصطفى واشني عداها
ناطقا بالصواب لا ارهب الأ ... عداء في حبهم ولا اخشاها
نح بها أيها (الخدوعي) واعلم ... ان انشادك الذي انشاها
لك معنى في النوح ليس يضاهى ... وهي تاج للشعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الأ ... جر فيها من قالها ورواها
مظهراً فضلهم بعزمة نفس ... بلغت في ودادهم منتهاها
فاستمعها من شاعر (علوي) ... (حسني) في فضله لا يضاهى
سادة الخلق قومه غير شك ... ثم بطحاء مكة مأواها

لحجة الإسلام آية الشيخ عبد الحسين صادق العاملي[1] :

أنائحة مثلي على العرصة القفرا ... تعالي اقاسمك المناحة والذكرى
حديث الجوى يا ورق يرويه كلنا ... عن العبرة الوطفاء والكبد الحرا

---

(١): ولد في النجف الأشرف في شهر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وتوفي في ١٢ ذي الحجة هـ ودفن في مقبرته بجنب الحسينية التي اسسها في (النبطية) .

كـلانـا كئيب يتبـع النـوح أ نـة — اذا ما وعاها الصخر صدعت الصخرا
خذي لك شطراً من رسيس مبرح — ولي منه يا ذات الجناح ذري شطرا
خـلا انها تبكي وما فـاض دمعهـا — واجـريتهـا من مقلتي أدمعـاً حمـرا
فـلا جمـرا حشـائي يخفف عبـرتي — ولا عبْرتي في صوبها تخمد الجمـرا
وقـائلة وهي الخـليـة من جـوى — معـرسّة اضحى الحيـازم والصـدرا
رويـدك نهنـه من غـرامـك واتخـذ — شعاريك في الخطب التجلد والصبرا
فقلت وراك فـاتـني الصبـر كله — لـرزء اصيبت فيه فـاطمة الـزهـرا
غـداة تبـدت مستبـاحـا خبـاؤهـا — ومهتـوكـة حجب الخفـارة والستـرا
عـلى حـين لاعـين النبي أمـامهـا — لتبصـر مـا عـانتـه بضعتـه قسـرا
على حين لا سيف الرسول بمنتضى — الغـرار ولم تنـظر لـرايتـه نشـرا
على حين لا مستأصل من يضيمها — ولا كاشف عنها الحـوادث والضرا
(بنحلتهـا) جاءت تـطالب معشراً — بدا كفرهم من بعدما أضمروا الكفرا
عموا عن هواها ثم صموا كثيرهم — كـأن بسمع القـوم من قولهـا وقرا
لقد ارعشت بالوعظ صل ضغونهم — فثاروا لها والصل ان يرتعش يضرا
فلو انهم اوصى النبي بـظلمهـم — لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمرا
واني وهم طـوراً عليهـا تـراثهـا — ابـوا وابوا منهـا البكا تـارة اخرى
وهم وشمـوهـا تـارة بسيـاطهم — وآونـة قـد اوسعـوا ضلعهـا كسـرا
وخلي حديث « البـاب » ناحيـة فما — تمـثلتـه الاجـرت مـقـلتي نهرا
بنفسي التي ليـلا توارت بلحـدهـا — وكـان بعـين الله أن دفنت سـرا
بنفسي التي اوصت بـاخفاء قبـرها — ولـولاهم كـانت بـأظهـراه أحـرى
بنفسي التي مـاتت وملء بـرودهـا — من الوجد ما لم تحوه سعـة الغبرا
رمـوهـا بسهم عن قسي حقـودهم — فـاصبح فيـما بينهم دمهـا هـدرا
عليهـا سـلام الله لا زال واصـلا — لهـا فصلاة الله مـا بـرحت تترى

وله رحمه الله في مدحها :

خـذ في مـديحـك لـلبـتـول — حـظين مـن طـول وطـول

قل للقريحة في مهذب مد حة فيضي وسيلي :
ولفيك قل فه في حد يشك غير محسود كليل
قل للبتول عظيم فضـ ل لم يدنس بالفضول
هي قبل كل مكون قنديل عرش للجليل
هي صفوة للخلق سيـ دة لنسوة كل جيل
هي للقبيل عقيلة ومليكة هي للعقول
هي للنبي وللوصي وللزكي وللقتيل
مقرونة في عصمة عن كل مذموم وبيل
هي لبوة نبوية محجوبة في خير غيل
سكن لحيدرة وحيـ درة هزبر للرسول
من ذين قرت عينه في مشبلين وفي شبول
كفوين من نسب قصير مستنير مستطيل
بحرين ملتقيين ليس لكل بحر من عديل
كل يفيض معينه بعذوبة من سلسبيل
جلت حليلة حيدر لو لم يكنه عن حليل
سبقت بحلبة كل فضل كل ذي فضل نبيل
صعدت محلقة فصو ب كل عقل للنزول
وصلت لحد لم يصله كل ذي شرف جليل
هي رحمة للمسلمين ورحمة للمستنيل
وشفيعة مرضية لله في يوم مهول
شخصت به مقل وفر به خليل عن خليل
هل غير بنت محمد : للخلق من ظل ظليل

« لحجة الإسلام آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (قده) » :

فاطمة خير نساء الامة من كل ذنب عصمت ووصمة
خير النساء فاطم الزهراء يزهر نورها الى السماء

قد فطمت عن الجحيم الحاطمة   شيعتها فسميت « بفاطمة »
ما مثلها في كل اقربائه   لا من بناته ولا نسائه
قد ولدت من بعد عام البعثة   وقد حوت دون بنيه ارثه
وكان منها دون من عداها   من اهله نسل النبي طاها
« أم ابيها » وهي ام ابنيه   احب أهل بيته اليه
لولا (علي لم يكن كفؤ لها   من (آدم) الى من الخلق انتهى
من بهم تاب الآله وعفا   عن آدم وقد كفاه شرفا
ومن بهم باهل سيد لورى   وقل تعالوا امرها لن ينكرا
« وهل اتى » في حقها وكم أتى   من آية ومن حديث ثبتا
لما رووه في الصحيح المعتبر   من انها بضعة سيد البشر
وبضعة المعصوم كالمعصوم   في الحكم بالخصوص والعموم
لانها من نفسه مقتطعة   فحقها في حكمه أن تتبعه
الا الذي اخرجه الدليل   فاننا بذاك لا نقول
ولم يرد في غيرها ما وردا   في شأنها فالحكم لن يطردا
وآية التطهير قد دلت على   عصمتها من الذنوب كملا
اذهب عنها ربها الرجس كما   طهرها في الخلق عما وصما
صل عليها ان من صلى على   فاطمة يغفر له ما فعلا
وربه يلحقه امتنانا   بالمصطفى في الخلد حيث كانا
ويل لمن ماتت عليه غضبى   في شأنها لم يرع حق القربى
قد بقيت بعد ابيها المصطفى   شهرا وعشرا فعلى الدنيا العفا
وقيل شهرين ونصف شهر   قد بقيت بعد ابيها الطهر
وقيل تسعين من الايام   وخمسة تكون بالتمام
وقيل في ذلك اقوال اخر   وما ذكرناه هو الذي اشتهر
هذا ولكن اول الاقوال   انسبها بمقتضى الاحوال
فانها لاقت من الاهوال   وسيء الافعال والاقوال
ما لم يلاق بعضه الجبالا   لزلزلت من وقعه زلزالا

وكيف تبقى مدة من الزمن
من بعده هاتيك الخطوب والمحن
يكفي لموتها من الأخطار
وقعة بين (الباب والجدار)
في دارها قد هجموا عليها
قد روعوها واخافوا ابنيها
وشاهدت بعينها ما قد جرى
منهم على ابن عمها مولى الورى
من بيتها قد اخرجوه قهرا
يقاد بالنجاد قود الأسرى
رأت من الذلة والهوان
وقلة الانصار والأعوان
ومن ابيها منعوا ميراثها
ولم تجد في القوم من اغاثها
لم يحفظوا بضعته من بعده
ويحفظ المرء بحفظ ولده
لقد اضاعوا حقها جهارا
وانكروا حجتها انكارا
وطلبوا بينة منها على
ما كان تحت يدها مستعملا
ما طلبت لأن يصيبوا رشدا
ما طلبت. إلا لأن تردا
كأنهم لم يعلموا امر (فدك)
ولا دروا بمن لها كان ملك
أكان يخفى امرها عليهم
ولم يصل من خبر اليهم
وهل بهذا الامر من خفاء
وانها نحيلة الزهراء
وكيف تستعظم غصبهم فدك
أو يعتريك اليوم في ذلك شك
وقد جنوا ما هو ادهى وأمر
وارتكبوا امراً عظيما ذا خطر
خلافة تقمصوها غصبا
من اهلها وانتهبوها نهبا
واغتصبوا من الوصي حقه
ولم يراعوا قربه وسبقه
لو راقبوا معادهم وانصفوا
لأذعنوا لأمره واعترفوا
هل فيهم من اقتفى آثاره
أو شق في مكرمة غباره
وهل لهم من العلوم والحكم
معشار ما قد صح عنه وارتسم
له من الفضائل المأثوره
ما لم تسعه الصحف المنشوره
علماً تقى شجاعة فصاحة
زهداً حجىً عبادة سماحة
هذا مع الغض عن النصوص
عليه بالعموم والخصوص
من آية تتلى ومن نص خبر
عن النبي المصطفى قد اشتهر
واوضح الحق النبي الأمي
للناس طراً في « غدير خم »
فمن ترى اولى بهذا الأمر
فاحكم بوجدانك يا ذا الخير

وكيف والتقديم للمفضول | تمنعه اوائل العقول
باسم أمير المؤمنين اختصا | وكم على هذا حديث نصا
فلا تسم احداً سواه | وان يكن ذلك من ابناه
اخو النبي وابو سبطيه | ونفسه تحل في جنبيه
اخوه وابن عمه وصهره | به كهارون يشد ازره
أفضل من صلى وصام واقترب | بعد نبي الحق سيد العرب
من لم يواله فلا ايمان له | والله لن يقبل منه عمله
لا تصبر الشم الرعان صبره | ولا تداني حلمه وقدره
شاهد فيهم « فاطما » وظلمها | وغصبها حقوقها وهضمها
يسمح ملأ سمعه شكواها | ثم يرى بعينه بكاها
ما كان يرضى انها تهتضم | أو انها بعد ابيها تظلم
أكان منه ذاك جنبا وحذر | أو عجزاً عن النضال وخور
لا والذي كونه بجوده | اكبر آية على وجوده
بل ذلل النفس لعز الدين | وما انطوى في علمه المكنون

« لحجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره » :

جوهرة القدس من الكنز الخفي | بدت فابدت عاليات الأحرف
وقد تجلى من سماء العظمة | في عالم الاسماء اسما كلمه
بل هي أم الكلمات المحكمة | في غيب ذاتها فكانت مبهمه
ام أئمة العقول الغر بل | «ام ابيها » وهو علة العلل
روح النبي في عظيم المنزلة | وفي الكفاءة كفؤ من لا كفؤ له
تمثلت رقيقة الوجود | لطيفة جلت عن الشهود
تطورت في أفضل الاطوار | نتيجة الادوار والاكوار
تصورت حقيقة الكمال | بصورة بديعة الجمال
فانها الحوراء في النزول | وفي الصعود محور العقول

يمثل الوجوب في الامكان — عيانها باحسن العيان
فانها قطب رحى الوجود — في قوسي النزول والصعود
وليس في محيط تلك الدائرة — مدارها الاعظم الا « الطاهرة »
مصونة عن كل رسم وسمه — مرموزة في الصحف المركمة
« صديقة » لا مثلها صديقة — تفرغ بالصدر عن الحقيقه
بدا بذلك الوجود الزاهر — سر ظهور الحق في المظاهر
هي البتول الطهر والعذراء — كمريم الطهر ولا سواء
فانها « سيدة النساء » — ومريم الكبرى بلا خفاء
وحبها من الصفات العالية — عليه دارت القرون الخالية
تبتلت عن دنس الطبيعه — فيا لها من رتبة رفيعه
مرفوعة الهمة والعزيمة — عن نشأة الزخارف الذميمة
في افق المجد هي الزهراء — للشمس من زهرتها الضياء
بل هي نور عالم الانوار — ومطلع الشموس والاقمار
رضيعة الوحي من الجليل — حليفة لمحكم التنزيل
مفطومة عن زلل الاهواء — معصومة عن وصمة الأخطاء
معربة بالستر والحياء — عن غيب ذات بارىء الاشياء
« راضية » بكل ما قضى القضا — بما يضيق عنه واسع الفضا
« زكية » عن وصمة القيود — فهي غنية عن الحدود
يا قبلة الارواح والعقول — وكعبة الشهود والوصول
من بقدومها تشرفت (منى) — ومن بها تدرك غاية المنى
وبابها الرفيع باب الرحمة — ومستجار كل ذي ملمة
وما الحطيم عند باب فاطمة — بنورها تطفأ للثريا ملثما
وخدرها السامي رواق العظمه — وهو مطاف الكعبة المعظمه
حجابها مثل حجاب الباري — بارقة تذهب بالابصار
تمثل الواجب في حجابها — فكيف بالاشراق من قبابها
يا درة العصمة والولاية — من صدف الحكمة والعناية
ما الكوكب الدري في السماء — من ضوء تلك الدرة البيضاء

والنير الاعظم منها كالسها … كيف ولا حد لها ومنتهى
اشرقت العوامل العلوية … بنور تلك الدرة البهيه
يا دوحة جازت سنام الفلك … بل جاوز السدرة فرعها الزكي
يا دوحة اغصانها تدلت … بموضع فيه العقول ضلت
دنت الى مقام أو ادنى فلا … تتبغ من ذلك أعلا مثلا
يا شجر الطور واين الشجرة … من دوحة المجد الاثيل المثمرة
وانما السدرة والزيتونه … عنوان تلك الدوحة الميمونة
اثمارها الغر مجالي الذات … مظاهر الاسماء والصفات
مبادئء الحياة في البداية … ومنتهى الغايات في النهاية
اثمارها عزائم القرآن … في صفحات مصحف الامكان
اثمارها منابت للمعرفة … من جنة الذات غدت مقتطفه
لك الهنا (يا سيد الوجود) … في نشآت الغيب والشهود
بمن تعالى شأنها عن مثل … كيف ولا تكرار في التجلي
لا يتثنى هيكل التوحيد … فكيف بالنظير والنديد
وملتقى القوسين نقطة فلا … ترى لها ثانية أو بدلا
وحيدة في مجدها القديم … فريدة في احسن التقويم
بشراك (يا ابا العقول العشرة) … بالبضعة الطاهرة المطهرة
مهجة قلب عالم الامكان … وبهجة الفردوس في الجنان
غرتها الغراء مصباح الهدى … يعرف حسن المنتهى بالمبتدا
وفي محياها بعين الأوليا … عينان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري … وقبلة العارف بالاسرار
بشراك يا خلاصة الايجاد … بصفوة الانجاد والامجاد
أم الكتاب وابنة التنزيل … ربة بيت العلم بالتأويل
بحر الندى ومجمع البحرين … قلب الهدير ومهجة الكونين
واحدة النبي اول العدد … ثانية الوصي نسخة الاحد
ومركز الخمسة من أهل العبا … ومحور السبع علواً وإبا
لك الهنا يا سيد البريه … باعظم المواهب السنيه

اتاك طاووس رياض الانس   بنفحة من نفحات القدس
من جنة الصفات والاسماء   جلت عن المديح والثناء
فارتاحت الارواح من شميمها   واهتزت النفوس من نسيمها
بها انتشى في الكون كل صاح   وطابت الاشباح بالارواح
تحيى بها الارض ومن عليها   ومرجع الامر غداً اليها
لهفي لها لقد اضيع قدرها   حتى توارى بالحجاب بدرها
تجرعت من غصص الزمان   ما جاوز الحد من البيان
وما اصابها من المصاب   مفتاح بابه «حديث الباب»
ان حديث الباب ذو شجون   مما به جنت يد الخؤن
أيهجم العدى على بيت الهدى   ومهبط الوحي ومنتدى الندى
أيضرم النار بباب دارها   وآية النور علا منارها
وبابها باب النبي الرحمة   وباب ابواب نجاة الامة
بل بابها باب العلي الاعلى   فثم وجه الله قد تجلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار   ومن ورائه عذاب النار
ما اجهل القوم فان النار لا   تطفىء نور الله جل وعلا
وان كسر الضلع ليس ينجبر   إلا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رض تلك الاضلع الزكية   رزية لا مثلها رزيه
ومن نبوع الدم من ثدييها   يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوز الحد بلطم الخد   شلت يد الطغيان والتعدي
فاحمرت العين وعين المعرفة   تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تزيل حمرة العين سوى   بيض السيوف يوم ينشر اللوا
وللسياط رنة صداها   في مسمع الدهر فما اشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج   في عضد الزهراء اقوى الحجج
ومن سواد متنها اسود الفضا   يا ساعد الله الامام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبيها   اتى بكل ما اتى عليها
ولست ادرى خبر المسمار   سل صدرها خزانة الاسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا   وهل لهم اخفاء امر قد فشا

والباب والجمدار والدماء ... شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكت الجمال من حنينها
اهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصاً على الملك فيا للعجب
اتمنع المكروبة المقروحة ... عن البكا خوفا من الفضيحه
تالله ينبغي لها تبكي دماً ... ما دامت الارض ودارت السما
لفقد عزها ابيها السامى ... ولاهتضامها وذل الحامي
اتستباح نحلة الصديقة ... وارثها من اشرف الخليقة
كيف يرد قولها بالزور ... اذ هو ردّ آية التطهير
ايؤخذ الدين من الاعرابي ... وينبذ المنصوص بالكتاب
فاستلبوا ما ملكت يداها ... وارتكبوا الخزية منتهاها
يا ويلهم قد سألوها البينة ... على خلاف السنة المبينة
وردّهم شهادة الشهود ... اكبر شاهد على المقصود
ولم يكن سد الثغور غرضا ... بل سد بابها وباب المرتضى
صدوا عن الحق وسدوا بابه ... كأنهم قد آمنوا عذابه
أبضعة الطهر العظيم قدرها ... تدفن ليلا ويعفى قبرها
ما دفنت ليلا بستر وخفا ... إلا لوجدها على أهل الجفا
ما سمع السامع فيها سمعا ... مجهولة بالقدر والقبر معا

يا ويلهم من غضب الجبار
بظلمهم ريحانة المختار

« لحجة الإسلام الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي الغروي » :

ليهنى الهدى فيضه الاقدس ... غداة زهى الثقل الأنفس
شئت ارض مكة فيه السما ... فذل لها الفلك الأطلس
وغالى بها القدس من فاطم ... فزايلها الثمن الأوكس

وعصن النبوة اعياصه بروض الجنان لها مغرس
ونسج الخلافة أبرادها فيها الحور جللها السندس
مشت في الصعيد وعلياؤها لها فوق هام السما معطس
وعن غير سؤددها المستفيض غدت سور الذكر لا تنبس
وقد وقفت فيه في مستوى بوصم الرجاسة لا يدنس
فعن دنس الشرك مفطومة وعن كل شائنة تحرس
لئن تسع في نيله العاثرات يؤخرها عزها الأقعس
فاين من النور نور الهدى بظلماء ليل العمى حندس
وفي منتهى القوس عند الصعود ليس لمن يبتغي ملمس
بمكانها الأشرف المستنير نيطت بافاقها الأنفس
وان على ودّها الانبيا ء علواً بنية ما اسسوا
ودارت عليه قرون مضت تقفى البليغ به المبلس
وفي الملكوت لها موقف وذكر الى الحشر لا يدرس
ولم يلف كفؤ لها في الوجود لولا ابن فاطمة الاقدس
وذريعة بعدها قد زكوا فمن اقعس بعده اشوس
أئمة حق هم المصطفون لأمر الخلافة ما استيأسوا
وتيم ابن مرة اعلامها ونوكى عدي بها نكس
وما لابن عفان في منتدى القداسة إما احتبى مجلس
سوى آل فاطمة الاكرمين يطأطأ منا لها الأرؤس
اقول وانس اللسان الثناء وقلبي بذكراهم يأنس
ذخرت لمثوى اللحود الولا ء ويوم هو المقلق المخرس
ونشوة حبي بني فاطم تدار لها بيننا الاكؤس
وان كان قصراً عليها الفخا ر فان عليها الثناء يحبس

« لحجة الإسلام وعلم الأعلام الشيخ محسن بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ الأكبر صاحب الجواهر قدس سره[١] :

قفا روحا بالبيض عن كبدي الحرا … وكفا بسمر الخط ادمعي الحمرا
ولا تسئها ان تبكيا بشبا الظبا … حوادث قد ابكت دماً (أحمد) الطهرا
حوادث ابكت أحمداً ووصيه … وبضعته واستأصلت اله الغرا
حوادث ما ابقت لدين محمد … عماداً ولا الوت على الحجة الكبرى
حوادث اعطت اله السيف بعده … ولم يتخذ الا مودتهم اجرا
غداة عدت بغياً على دين أحمد … عدي وتيم وادعت بعده الامرا
اذلا قريش جانباً واقلها … قبيلاً واجفاها والأمها نجرا
واخسرها في ساحة المجد صفقة … واخملها في يوم مفخرة ذكرا

---

(١): كان قدس سره من إعلام الدين والمجتهدين المحققين لا تأخذه في الله لومة لائم مجاهداً في احياء الشرع الاقدس في حله ومرتحله فارق وطنه ومسقط رأسه النجف وسكن الأهواز ونواحيه للارشاد والهداية رادعاً للظالم منتصفاً للمظلوم لا يعبؤ بمن بيده الدنيا ان رآه حائداً عن الصراط السوي فانعطفت عليه القلوب وقدسته الالسن ، حضر في الفقه والاصول على شيخ الشريعة والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر آل الجواهر وفي الحكمة والكلام على احد فضلاء الترك المبرزين واجازه الحجة آية الله ميرزا محمد حسين النائيني اجازة اجتهاد مفصلة رأيتها بخطه .

١ ـ: له من الآثار شرح نجاة العباد كبير .

٢ ـ : الفرائد الغوالي في شرح شواهد امالي السيد المرتضى في الادب والتاريخ والنقد اربع مجلدات .

٣ ـ : القلائد الغرر في امامة الاثنى عشر ،

٤ ـ : شرح منظومة السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي .

٥ ـ : عدة اراجيز في الكلام والقراءة والمواريث ورحله ولد رحمه الله سنة ١٢٩٥ وتوفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ ودفن في النجف في مقبرتهم الخاصة بجوار ضريح جدهم الأكبر صاحب الجواهر قدس سره .

فسل عنها احداً وسل يوم خيبر ... ففي ذاغنى اما قتلتهما خبرا
ويوم حنين اعطيا سيد الورى ... عهودهما ان لا يفرا وقد فرا
وسل يوم بدر والمشاهد كلها ... فما احرزا فيها غناءاً ولا نصرا
ولا قتلا فيها قتيلا واغنيا ... بيوم فتيلا لا ولا طلبا وترا
ولا جاريا في حومة الحرّب مسلماً ... ولا ابليا في ملتقى جيشها عذرا
وسل عنها احكام دين محمد ... فقد ركبا في امرها مركباً وعرا
وكم قضيا بالجور فيها فردها ... الى العدل (اقضاها) واشرفها قدرا
واولها سلماً وارسخها حجى ... واوفرها علما واعظمها صبرا

* * *

فيا ضلة ما ذا جنت بعد أحمد ... صحابته من سبة شانت الدهرا
ويا ضلة ما ذا جنته بفرية ... الى الحشر لا تنفك معقبة شرا
عدت بعده جهراً على بيت حيدر ... وحاكت ثياب الذل للبضعة الزهرا
ولم يجن ذنباً عندهم غير انه ... اقام عمود الدين واستأصل الكفرا
فخل قريشاً والسفاهة جانباً ... فقد طلبت عند النبي لها وترا
وعرج على ابناء قيلة فالحشا ... لردتها بعد الهدى احتدمت جمرا
وسلها عهود المصطفى ان نكثها ... اراق دم الاسلام ما بينها جهرا
الم تعطه العهد الوثيق بانه ... اذا جاءها لم يشك ضيماً ولا ضرا
وان له منهم حمى دون نفسه ... واهليه والله الشهيد بها ادرى
فلم غيرت واستبدلت بعد عهده ... واغضت على ظلم المطهرة الزهرا
وعن ملأ منهم اتت بنت احمد ... تناشد حقاً نصه الله في الذكرى
وعن ملأ ردّت الى عقر بيتها ... تجر ثياب الذل مهضومة عبرى
ويوم اقتحام الدار يوم تهتكت ... به حرمات الله حتى بدت حسرى
فعن ملأ منهم اتوا بيت فاطم ... مقرّ الهدى والدين والحجة الكبرى
غدلة غدى ركن الضلالة حاملاً ... على ظهره اضعاف ما في الحشا اورى
يحاول حرق الدار والدار تلتقي ... على صبية لم تعرف الخوف والذعرا
ينادي به اخرج (علي) وان تقم ... فللنار اعمال ستخرجكم قسرا

فكم ريعت (الكبرى) بهذا وكم شكت الى جدها ما نالها منهم (الصغرى)
وكم هتفت بالمسلمين وكم دعت بيا لرسول الله لابنتك (الزهرا)
ولا قائل منهم دعوها فانها سليلة خير الخلق والبضعة (الحورا)
تناشدهم والمسلمين ولو دعت بحق رسول الله صلد الصفا خرا
تقول لهم يا قوم بيتي ولم يكن نبي الهدى يوماً ليدخله قهرا
فما كف عنها الرجس بل حركت له حشى فيه نار الحقد كامنة دهرا
وهاجم بيت الوحي والباب دونه عقيلة آل الله مسندة صدرا
ولم يرعها بل راعها وتزاحموا على الباب افواجاً فابئس بهم طرا

* * *

فقل للذي رام اعتذاراً لبغيهم على المصطفى ، قبحت من طالب عذرا
زعمت ابنة الهادي اطمأنت واذعنت لما لفقوا يا بئسما احتقبوا وزراً
فما بالها غضبى قضت بعد عذرهم وما بالها لما قضت دفنت سرا
فيا ايها العاوي على اثر من مضى بغير هدى اكثرت في قولك الهجرا
الى كم ترى نهج الضلالة لا حباً جلياً .وملحوب الهدى مظلماً وعرا
وفيم تعد الغي رشداً ولا ترى سبيل هدى إلا اختلقت له سترا
وحتام لا تصغي لعذل ولا تعي مقالة ذي رشد ولا تسمع الذكرا
رويداً فليس الدين بالرأي يبتغى وعما قليل يطمئن بك المسرى

للعالم الكامل الاديب الشيخ حسن الحلي[1] :

سل اربعاً فطمت اكنافها السحب عن ساكنيها متى عن افقها غربوا
سرعان ما صاح طير البين بينهم فاصبحوا فرقاً عن عقرها عزبوا

(١): هو ابن حجة الإسلام آية الله الشيخ علي بن الحاج حسين بن حمود بن حسن الحلي النجفي من عشيرة طفيل الذين يسكن البعض منهم قريب الحلة المجاورة لقبر النبي =

سرت تجوب الفيـافي فيهم النجب ولي فـؤاد قفا آثـارهـم يجب

أيوب عليه السلام تعرف باسمهم كان المترجم طاهر الضمير صقيل النفس خفيف الروح حلو الخاطرة مرتفعاً عن الدنيا نزيهاً عن مقاربة ما يحط بشأنه من الخضوع للمادة التي لا تأتي الا عن طريق التبصبص وبيع الضمير والدين بالنزر ولذا عاش رحمه الله في اكثر حياته بما ينسخه من الكتب والدواوين لأنه جيد الخط اديب يفهم ما يكتب ومع هذا كان مكباً على طلب العلم والتدريس تتلمذ على جماعة من أهل الفضل ففاق اقرانه والذي اخره عن انتاج ما عنده من المعلومات ابتلاؤه بمرض السل الذي توفي فيه سنة ١٣٣٧ هـ ودفن بالصحن الحيدري بالقرب من حافة الايوان الذهبي ولم يترك الا رسالة في علم الصرف وديوان شعره اقتطفنا هذا من ترجمته المفصلة في « شعراء الحلة » ج ١ ص ٢٢٩ للاستاذ الشيخ علي الخاقاني واما اخوه الشيخ حسين فهو مجموعة نفيسة حوت اصولاً دقيقاً وفقها عالياً مشفوعاً باسرار التفسير والبلاغة والنكات الادبية وان زهده في هذه الحياة حرج عليه التصدي للزعامة فخسرت الأمة صفقتها الرابحة حيث فاتها المتتشل لها الى ساحل السعادة « نعم » لم يفت أهل الفضل ومن لهم الخبرة بمقادير العلماء الانتهال من بحر علمه الزاخر والاقتباس من آرائه الدقيقة واما آثاره القيمة فكثيرة اخص منها رسالة في اخذ الاجرة على الواجبات ورسالة في الوضع ورسالة في معاملة اليانصيب والبيمة الشائعة في هذا الزمن ورسالة في قاعدة من ملك ورسالة في حكم بيع جلد الضب وطهارته وقبوله التذكية ورسالة في معاملة الدينار بازيد منه ورسالة في عمل أهل كل افق على افقهم وحكم المسافر بالطائرة من بلاد الى اخرى وقد اختلفا بالافق ورسالة في الحاق ولد الشبهة بالزوج الدائم ورسالة في قاعدة الفراش .

وله مجلدان كبيران يحتويان على مسائل متفرقة في الفقه والتفسير واللغة والادب بعنوان السؤال والجواب وهذا غير ما كتبه من تقرير درس العلمين الحجتين آية الله ميرزا محمد حسين النائيني وآية الله الشيخ ضيا العراقي في الفقه والاصول وله تعليقة كبيرة على مكاسب الشيخ الانصاري « ره » وتعليقة مهمة على مباحث الالفاظ من تقرير حجة الإسلام آية الله السيد أبو القاسم الخوئي لدرس الميرزا النائيني « قده » وتعليقة اخرى على الادلة العقلية من تقرير شيخنا « الكاظمي » (ره) لدرس الميرزا النائيني وله غير ذلك من المؤلفات التي لم يتحمل عدها هذا المختصر اسأل الله تعالى ان يتحف أهل العلم باخراج هذه الرسائل الى عالم الطبع ليسهل تناولها والانتفاع بها « انه بعباده رؤوف رحيم » .

اتبعتهم نـاظراً خيـل الـدمـوع بـه تسابقت فهو دامي الغرب مختضب
اضحت منــازلهم للوحش معتكفاً فيهن طـير الفنـا ينعي وينتـحب
لم يبق منها سوى رسم وذي شعث رأس اشج علت من فوقه الكثب
وذي انحنـاء كجسم الصب تحسبه نوناً بها عجم شين الخط قد كتبوا
أوهت قواعدهـا كف الضنا فعفت آثــارهــا ومحت سيماءه الـنــوب
وقفت فيهـا ودمع العـين منسكب كالغيث والنار في الاحشـاء تلتهب
وبي لـو اعج وجـد لو رميت بهـا صدر الفضاضاق وهو الواسع الرحب
حيران اقبض في رعش البنان حشاً حرى اناخت بها الاحزان والكرب
وقـائـل لي رفـه عن حشـاك ولي وجد اذا ما نـزا بالقلب يضـطرب
فقلت لم يشجني نـأي الخليط ولا ربـع محت رسمه الاعـوام والحقب
لكن اذاب فـؤادي حـادث جلل تنمى اليـه الـرزايـا حـين تنتسب
يوم قضى المصطفى في صبحه وعلى الأعقاب من بعده اصحابه انقلبوا
قـادوا اخاه ورضـوا ضلع بضعتـه بجورهم ولها البغضاء قد نصبـوا
لم انسهـا وهي تنعـاه وتنـدبـه وقـلبـهـا بـيـد الأرزاء مـنـتـهـب
تقـول يا ولـدي ضاق الفضـاء بنا لما مضيت وحالت دونـك التـرب
(قـد كـان بعـدك انبـاء وهنبثـة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)
(انـا فقدنـاك فقد الارض وابلهـا واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا)
نفـوا اخـاك عليـاً عن خـلافتـه وشيـخ تيم عنــاداً منهم نـصبــوا
كقوم موسى اطاعوا العجل واعتزلوا هارون السامري الرجس قد صحبوا
ويــل لهم نبـذوا القـرآن خلفهم ومـزقـوه عنـاداً بئس مـا ارتكبـوا
مـا راقبوا .غضب الجبـار حين الى المختار احمد قول (الهجر) قد نسبوا
ألغـوا وصـايـاه في اهليـه وانتهبـوا ميــراثــه والى جــرمــانهم وثبــوا
جاروا على ابنته من بعده فغـدت عبرى النواظر حزنـاً دمعها سـرب
وجرعوهـا خطوبـاً لو وقعن عـلى صم الجبال لاضحت وهي تضطرب
ابضعـة الـطهـر طـه نصب اعينهم بالباب يعصرها الطاغي وما غصبوا
رضـوا اضالعهـا اجـروا مـدامعهـا أدمـوا نـواظـرهـا ميراثهـا غصبـوا

لبيتها وهي حسرى في معاصمها　　عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
فألموا عضديها في سياطهم　　واسقطوا حملها والمرتضى سحبوا
قادوه بالحبل قهراً وهي خلفهم　　تدعو وادمعها كالغيث ينسكب
يا قوم خلوا ابن عمي قبل ان تقع　　الخضراء فوق الثرى والكون ينقلب
فقنعوها بقرع الأصبحية لا　　عداهموا سخط الجبار والغضب
ووشحوا متنها بالسوط فانكفأت　　لدارها وحشاها ملؤه عطب
حرى الفؤاد يروي الارض مدمعها　　فكلما سال هذا ذاك يلتهب
قد حارب النوم عينيها وانحلها　　فرط البكاء واضنى جسمها التعب
ما بارحت قلبها الاحزان ذات حشاً　　حرى الى ان اهيلت فوقها الترب
قضت وفي جنبها اثر السياط وفي　　فؤادها للرزايا جحفل لجب
ما شيعوا نعشها السامي علا ولقد　　تزاحمت خلفها الاملاك تنتحب
سلوا ضبا الظلم من اغمادها فغدا　　في حدها سبط طه الطهر يعتصب
ثاو بحر هجير الشمس منجدلا　　تظله السمر والهندية القضب
جالت عليه العوادي بعد ما نهبت　　اشلاءه البيض والعسالة السلب
يا ناوياً بمحاني الطف قد سلبوا　　ثيابه وكست جثمانه الكثب
« تالله ما سيف شمر نال منك ولا　　يدا سنان وان جل الذي ارتكبوا »
« لولا الأولى اغصبوا رب العلى وابوا　　نص الولاء وحق المرتضى غصبوا »
« كف بها امك الزهراء قد ضربوا　　هي التي اختك الحورا بها سلبوا »
فدونكم يا بني الزهراء مرثية　　ان تتل شجواً فقلب الصخر ينشعب
ارجو خلاصي بها في يوم لا سبب　　يغني سواكم ولا مال ولا حسب

عليكم صلوات الله ما طلعت
في الافق شمس ولاحت انجم شهب





هيهات دأبك في الهوى ... لم يحك بعد اليوم دأبه
ليس الخلي كمن غدا ... رهن الجوى حلف الكآبة
ما شاب لكن الحوادث ... قد رمته بما اشابه
اسوان مما نابه ... والوجد انشب فيه نابه
لم يدعه لبني الهدى ... داعي الأسى إلا اجابه
صب الآله على بني ... صخر وحزبهم عذابه
لاجاز بالشام النسيم ... ولا همت فيه سحابه
سنوا بها سب الوصي ... لدى الفرائض والخطابه
سدّوا على الآل الفضاء ... وضيقوا فيهم رحابه
حتى قضوا والماء حولهم ... وما ذاقوا شرابه
بالطف بين مصفد ... ومجرد سلبوا ثيابه
ضربوهم بمهند ... شحذ الأولى لهم ذبابه
ولقد يعز على رسول ... الله ما جنت الصحابه
قد مات فانقلبوا على ... الاعقاب لم يخشوا عقابه
منعوا البتولة ان تنوح ... عليه أو تبكي مصابه
نعش النبي امامهم ... ووراءهم نبذوا كتابه
لم يحفظوا للمرتضى ... رحم النبوة والقرابة
لو لم يكن خير الورى ... بعد النبي لما استنابه
قد اطفأوا نور الهدى ... مذ اضرموا بالنار بابه
اسد الآله فكيف قد ... ولجت ذئاب القوم المهابه
في أي حكم قد اباحوا ... ارث فاطم واغتصابه
بيت النبوة بيتها ... شادت يد الباري قبابه
اذن الآله برفعه ... والقوم قد هتكوا حجابه
بابي وديعة أحمد ... جرعاسقاها الظلم صابه
عاشت معصبة الجبين ... تئن من تلك «العصابه»
حتى قضت وعيونها ... عبرى ومهجتها مذابه

وأمض خطب في حشا الإ ... سلام قد اورى التهابه
بالليل وارها الوصي ... وقبرها عفى ترابه

« للعلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله »(١) :

ما لك لا العين تصوب ادمعا ... منك ولا القلب يذوب جزعا
فايما قلب اتاه نبأ ... الشورى فما ذاب ولا تصدعا
أما وعي سمعك ما جرى بها ... فاي سمع فاته وما وعى
وما دريت باللذين استنهضا ... جاثية الغي فهبت سرعا
سلا من الاحقاد سيف فتنة ... نتاجها من الضلال البدعا
وانتهزاها فرصة فاحتلبا ... من ضرعها كأس النفاق مترعا
واتبعا نهج الهدى وجانبا ... من الرسول شرعه المتبعا
فليت شعريَ اي عذر لهما ... وقد اساءا بعده ما صنعا
واي قربى وصلا منه وعن ... عترته حبل الولا قد قطعا
ثقل (لتيم) لا هديت بعدما ... طاف اخوك بالضلال وسعى
حف لداعي الكفر نهضاً فانثنى ... بثقل أعباء الشقا مضطلعا

---

(١): هو ابن السيد محمد كاظم بن علي بن أحمد الموسوي الكاظمي الأصل النجفي المولد الشهير بالكيشوان . عالم فذ وشاعر فحل أوتي كثيراً من المواهب العلمية والأدبية كما أوتي مقدرة حسن الخط فقد كتب عشرات الكتب النادرة وكان من العلماء المرموقين في وسطهم حلو الخاضرة مليح النكتة صريح القول حديد الرأي له شعر كثير معظمه في آل البيت وله ديوان مخطوط شاهدته عند ولده الكبير السيد صادق وقد حوى اكثر شعره ، وله قصائد خالدة في مراثي الإمام الحسين عليه السلام وكانت له حلقة تدريس يحضرها الكثير من رجال الفضل فهو من المجتهدين المحققين وله احاطة بكثير من العلوم الحديثة كالرياضيات والفلك ولد عام ١٢٩٥ هـ في النجف وتوفي فيها ١٣٥٠ هـ اقتطفنا ترجمته من كتاب « شعراء الغري » ج ٣ تأليف الاستاذ المحقق الشيخ علي الخاقاني .



بسطنا احاديث الهوى وانطوت لنا قلوب على ما في المودة والعطف
فشتتنا صرف الزمان وانه لمنتقد شمل الأحبة بالصرف
كأن لم تدرما بيننا اكؤس الهوى ونحن نشاوى لأغل من الرشف
ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا تمر علينا وهي طيبة العرف
ايا منزل الاحباب مالك موحشا بزهرتك الارياح اودت بما تسفي
تعفيت يا ربع الأحبة بعدهم فذكرتني قبر « البتولة » إذ عفي
رمتها سهام الدهر وهي صوائب بشجو الى ان جرعت غصص الحتف
شجاها فراق المصطفى واحتقارها لدى كل رجس من صحابته جلف
لقد بالغوا في هضمها وتحالفوا عليها وخانوا الله في محكم الصحف
فآبت وزند الغيظ يقدح في الحشا تعثر بالاذيال مثنية العطف
وجاءت الى (الكرار) تشكو اهتضامها ومدت اليه الطرف خاشعه الطرف
ابا حسن يا راسخ الحلم والحجى اذا فرت الابطال رعباً من الزحف
ويا واحداً افنى الجموع ولم يزل بصيحته في الروع يأتي على الالف
اراك تراني وابن تيم وصحبه يسومونني مالا اطيق من الخسف
ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب العداوة لي بالضرب مني يشتشفى
فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
لمن اشتكي إلا إليك ومن به ألوذ وهل لي بعد بيتك من كهف
وقد اضرموا النيران فيه واسقطوا جنيني فوا ويلاه منهم ويا لهف
وما برحت مهضومة ذات علة تأرقها البلوى وظلمها مغفى
الى ان قضت مكسورة الضلع مسقطا جنين لها بالضرب مسودة الكتف

= البيت فاكثر من مراثيهم كما مدحهم وكان من الرجال الممتازين برجاحة العقل ودماثة الخلق عنى والده بتربيته فاقرأه القرآن وتطلع الى بعض الافاضل فقرأ عنده مقدمات العلوم ثم سافر الى كربلاء فقطنها ولازم خلال مكثه فيها العلامة السيد محمد باقر الطبطبائي فأخذه عنه الفقه ، ثم سافر الى الهند عن طريق البصرة وذلك عام ١٣٢٥ هـ . له شعر كثير ولكنه لم يجمع ديوانه كما لم ينبغ من اسرته من يتولى جمعه . اقتطفنا ترجمته من كتاب « شعراء الغري » تأليف الاستاذ الشيخ علي الخاقاني .

للعلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله في المسلمين السيد جمال الهاشمي « ادام ظله »[1] :

اي خطب يبكى عليه خطابي ... ومصاب قد شاب شهدي بصابِ
آه يوم الزهراء أي فؤادي ... علوي عليك غير مذاب
لك في الدهر رنة رددتها ... بخشوع أجياله واكتئاب
فهي نار تذكي القرون ونور ... رف لألاؤه على الاحقاب
وهي للمجد فيه للسا ... لك تبدو الصعاب غير صعاب
غاب نور النبي وانقطع الوحي ... وخارت عزائم الاراب
وارتمى موكب الحياة وجاشت ... نزعات النفاق في الاحزاب
فانطوى النور في ظلام كثيف ... نشرته جرائم الانقلاب
وانمحى الحق والصراحة لما ... ساعد عهد الضلال والارتياب
موقف أربك العصور فاخفت ... رأيها في القلوب والاهداب
غضبة الحق ثورة تجرف الباطل ... في موج عزمها الوثاب
عجب أمرها اعجب منه ... انها تنتمي لذات نقاب
واذا اللبوة الجريحة ثارت ... لهث الموت بين ظفر وناب
شمرت للجهاد سيدة الاسلام ... عن ذيل عزمها الصخاب
وأتت ساحة الجهاد بايما ... ن يد السيوف وهي نواب
حاكمت عهدها المدمى بقلب ... واغر من شجونها لهاب
لم تدع للمهاجرين وللانصار ... رأياً إلا انمحى كالضباب
واستعانت بالحق والحق درع ... من امان وصارم من صواب
رجمتهم بالمخزيات فآبوا ... وهم يحملون سوء المآب
حجج كالنجوم ينشرها الحق ... ويرمي الشهاب إثر الشهاب
فهي أما عقل وأما حديث ... جاء عن نص سنة أو كتاب
فتهاوت احلامهم كصروح ... شادها الوهم عالياً في السراب
آه لولا ضعف النفوس لما استرجع ... ركب الهدى على الاعقاب







الفهرس

الصفحة ـــــــــــــــــــ الموضوع



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مؤسسة الوفاء
المكتب : بئر العبد - مقابل مدرسة قصر الثقافة - بناية كتاب وبرجاوي
المستودع : المريجة - شارع البلدية - ملك دياب .
هاتف : ٢٧٧٣٢٥
ص ب : ١٤٥٧ - بيروت .





